موقف الشيخ محمد عبده
من أهم المسائل الخلافية في العقيدة الإسلامية بين الأشاعرة والمعتزلة
من خلال كتابه المسمى بـ "رسالة التوحيد"
"دراسة تحليلية"

إعداد

د. إبـراهيم جامع محمود علي

مدرس العقيدة والفلسفة

كلية الدراسات الإسلامية بنين بأسوان - جامعة الأزهر

مجـــلة

كلية الدراسات الإسلامية للبنين

بأســـــوان

مجلة علمية محكمة نصف سنوية

العدد السابع

إصدار ديسمبر ٢٠٢٤م

الترقيم الدولي الموحد للطباعة: ISSN ٢٨١٢-٥٢٦٦

الترقيم الدولي الموحد الإلكتروني: ISSN ٢٨١٢-٥٢٧٤

موقع المجلة https://fisb.journals.ekb.eg

رئيس مجلس الإدارة والتحرير

أ.د. كامل محمد جاهين إسماعيل

أستاذ الحديث وعلومه

وعميد كلية الدراسات الإسلامية للبنين بأسوان

نائب رئيس مجلس الإدارة

أ.د. حسن إبراهيم مصطفى

أستاذ الحديث وعلومه المساعد

ووكيل الكلية لشئون التعليم والطلاب

مدير التحرير

د. أحمد فكري صديق

مدرس الفقه العام بالكلية

أعضاء مجلس الإدارة

أ.د. أحمد الأمير محمد جاهين

أستاذ التفسير وعلوم القرآن

د. حمدي محمد ضيف حسين

مدرس التفسير وعلوم القرآن

د. سامي خميس بهنسي

مدرس أصول الفقه بالكلية

د. محمد رمضان

مدرس أصول الفقه بالكلية

الهيئة الاستشارية

أ.د / طارق عثمان الرفاعي إبراهيم

أستاذ الدراسات الإسلامية بكلية الآداب

جامعة الملك فيصل بالمملكة العربية السعودية

أ.د/ بلخير طاهري الإدريسي

أستاذ أصول الفقه بجامعة وهران - بالجزائر

أ.د/ أحمد عبد العزيز السيد سليم

أستاذ أصول الفقه بجامعة البحرين - بالبحرين

موقف الشيخ محمد عبده من أهم المسائل الخلافية في العقيدة الإسلامية بين الأشاعرة والمعتزلة من خلال كتابه المسمى بـ"رسالة التوحيد" "دراسة تحليلية"

إبراهيم جامع محمود علي

قسم العقيدة والفلسفة كلية الدراسات الإسلامية بأسوان جامعة الأزهر جمهورية مصر العربية

البريد الإلكتروني: ibrahimgamaa202@gmail.com

ملخص البحث:

يُبرز هذا البحث أهمية تناول شخصية الشيخ محمد عبده، أحد أعلام الإصلاح والتجديد في عصره، والتركيز على منهجه العقلي في دراسة القضايا الخلافية بين الأشاعرة والمعتزلة. يهدف الباحث إلى استكشاف موقف الشيخ من هذه القضايا، وتسليط الضوء على دعوته إلى التسامح ونبذ الفرقة بين المسلمين، كما يتناول البحث منهج الشيخ في معالجة الخلافات بموضوعية وإعمال العقل.

اعتمد الباحث على المنهج التحليلي النقدي، بتأصيل القضايا من كتب الأشاعرة والمعتزلة، وعرض أقوالهم وتحليل موقف الشيخ منها بالقبول أو الرفض. كما عُني بتوثيق النصوص من القرآن الكريم والسنة النبوية وترجمة الأعلام المذكورين. جاء البحث في أربعة أجزاء: مقدمة، تمهيد، مبحثين، وخاتمة.

تناول التمهيد التعريف بالشيخ محمد عبده، سيرته، شيوخه، مؤلفاته، ووفاته، مع التعريف بالأشاعرة والمعتزلة وكتاب "رسالة التوحيد". ركز المبحث الأول على موقف الشيخ من الخلاف حول علاقة صفات الله بذاته وأفعاله، بينما عالج المبحث الثاني قضية رؤية الله في الآخرة، مستعرضًا مواقف الفريقين ورؤية الشيخ.

خلص البحث إلى أن الشيخ محمد عبده كان ذا عقلية متفتحة تدعو للتجديد الفكري، حيث تعامل مع القضايا الخلافية بموضوعية وتجرد بعيدًا عن التعصب. أكد

الشيخ، خاصة في كتابه رسالة التوحيد، على إحياء روح التسامح بين المسلمين ومعالجة الخلافات بإعمال العقل ونبذ التقليد، مما يعزز الالتفاف حول نقاط فكرية مشتركة.

الكلمات المفتاحية : موقف، الشيخ، محمد، المسائل، الأشاعرة، المعتزلة، الخلافية.

The position of Sheikh Muhammad Abdo on the most important controversial issues in the Islamic faith between the Ash'aris and the Mu'tazila through his book called "The Message of Monotheism" "An Analytical Study"

Ibrahim Gamea Mahmoud Ali

Department of Creed and Philosophy Faculty of Islamic Studies in Aswan Al-Azhar University Arab Republic of Egypt

E-mail: ibrahimgamaa202@gmail.com

Research Summary:

This research highlights the importance of addressing the personality of Sheikh Muhammad Abdo, one of the figures of reform and renewal in his time, and focusing on his mental approach in studying the controversial issues between the Ash'aris and the Mu'tazila. The researcher aims to explore the Sheikh's position on these issues, and highlight his call for tolerance and rejection of division among Muslims, and the research also addresses the Sheikh's approach to addressing differences objectively and applying reason. The researcher relied on the critical analytical approach, rooting issues from the books of the Ash'aris and Mu'tazila, presenting their statements and analyzing the Sheikh's position on them by acceptance or rejection. He was also concerned with documenting texts from the Holy Quran and Sunnah and translating the aforementioned flags. The research came in four parts: an introduction, an introduction, two sections, and a conclusion. The introduction dealt with the definition of Sheikh Muhammad Abdo, his biography, his sheikhs, his writings, and his death, with the definition of Ash'ari, Mu'tazila and the book of the message of monotheism. The first section focused on the position of the Sheikh of the dispute about the relationship of the attributes of God to himself and his actions, while the second section dealt with the issue of seeing God in the hereafter, reviewing the positions of the two groups and the vision of the Sheikh. The

research concluded that Sheikh Muhammad Abdo had an open mindset that calls for intellectual renewal, where he

Keywords: Position, Sheikh, Muhammad, Issues, Ash'ari, Mu'tazila, Controversial.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين، من بعثه الله تعالى بالنور المبين، ليوحد صفوف الخلق أجمعين، ويخرجهم من ظلمات الجهل والشرك إلى نور التوحيد ومعرفة الحق المبين، ويردهم من التفرق والشك إلى الوحدة واليقين، فاللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

أولاً: أسباب اختيار الموضوع:

لقد وقفت على أسباب عديدة مهمة للكتابة في هذا الموضوع وبيانها فيما يلي:

١- مكانة الشيخ محمد عبده -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بين العلماء، وذلك باعتبار أنه عالم كبير من علماء الأزهر الشريف، وباعتباره أيضاً علماً من أعلام الإصلاح والتجديد الفكري في عصره.

٢- معرفة موقف الشيخ محمد عبده من القضايا الخلافية بين الأشاعرة والمعتزلة، وبيان المنهج الذي تعامل به الشيخ في الخلاف الحاصل بين الفرقتين.

٣- الوقوف على معرفة موطن النزاع في أهم قضايا العقيدة بين الفرق الإسلامية، ومعرفة إذا ما كان يمكن التوفيق بين آرائهم من عدمه.

٤- الوقوف على المنهج العقلاني المستنير الذي عالج به الشيخ محمد عبده-رَحِمَهُ ٱللَّهُ- القضايا الخلافية في علم التوحيد، والذي يدعو إلى إعمال العقل ونبذ التقليد حتى يكون المسلم ذا عقل مستنير وعاملاً من عوامل نهضة الأمة الإسلامية.

٥- دعوة الشيخ محمد عبده -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في مؤلفاته إلى إحياء روح التسامح ونبذ الفرقة والخلاف بين المسلمين.

ثانياً: أهمية الموضوع:

تتمثل أهمية هذا الموضوع في بيان خطورة الخلاف في قضايا العقيدة الإسلامية،

وأثر ذلك على أفراد المسلمين وجماعتهم، وما يترتب على ذلك من الفرقة بين المسلمين وضعفهم، والواقع المؤلم الذي وصل إليه حال الأمة الإسلامية من التفرق والتعصب المذهبي المقيت، فكل صاحب قول أو مذهب يدعي أن قوله ومذهبه هو الصواب وأن ما عداه من الأقوال والمذاهب إنما هو زورٌ وبهتان، وبناء على هذا الفهم الخاطئ نجد بعض المتعصبين من أنصار المذاهب يتجهون إلى تفسيق وتبديع غيرهم من أصحاب المذاهب الأخرى؛ بل وفي بعض المواضع إلى تكفيرهم بلا بينة ولا برهان، وكل ذلك لمجرد خلاف فكري في قضايا يمكن الاتفاق فيها، أو حتى الاتفاق على أن الخلاف فيها مستساغ ومقبول.

ولا شك أننا بتلك الحدة في الخلاف نكون قد خالفنا المنهج الإلهي؛ الذي أمرانا الله -عَزَّوَجَلَّ- فيه بالتوحد والاعتصام، ونهانا فيه عن الفرقة والخلاف فقال سبحانه وتعالى: **{وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا}**(١)، وقال سبحانه ناهياً لنا عن الخلاف **{شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ"}** (٢).

ونكون أيضاً قد خالفنا توجيهات رسول الله -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- والتي قد حذرنا فيها أشد تحذير من الخلاف فقال -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- مبينا لنا أن الاتحاد وعدم الفرقة من الأشياء التي يرضها ويطلبها الله تعالى من عباده فقال -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-: **(إن الله يرضى لكم ثلاثا، ويكره لكم ثلاثا، فيرضى لكم: أن تعبدوه، ولا تشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، ويكره لكم: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال)**(٣).

---

(١) سورة آل عمران من الآية: (١٠٣).

(٢) سورة الشورى من الآية (١٣).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب: الأحكام، باب: إن الله يرضى لكم ثلاثاً (٥/٣٠-٤٥٠١) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- تأليف: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري - تحقيق: مجموعة من المحققين - الناشر: دار الجيل بيروت- طبعة عام ١٣٣٤ هـ- عدد الأجزاء: ٨.

وكذلك تتمثل أهمية هذا الموضوع في تناوله الحديث عن فرقتين يعدان من كبار الفرق الإسلامية وهما الأشاعرة والمعتزلة، وعن الخلاف الذي حدث بينهما في قضايا العقيدة، وتحرير محل النزاع في تلك القضايا، وكذلك تتمثل أهمية هذا الموضوع أيضاً في الحديث عن شخصية مهمة أثرت تأثيراً كبيراً في الفكر الإسلامي وهي شخصية الشيخ محمد عبده -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- فقد كان رائداً للإصلاح والتجديد الديني والفكري في عصره، وعن كيفية تعامله مع تلك القضايا الخلافية، فهل كان الشيخ محمد عبده -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ينظر إلى هذا الخلاف نظرة تقليدية كمن سبقه من العلماء أم أن نظرته مختلفة تماماً، وهل كان الشيخ يرى أن الخلاف الذي وقع بين الأشاعرة والمعتزلة في قضايا العقيدة هو من قبيل الخلاف الحقيقي الذي تختلف فيه وجهات النظر من حيث الوسيلة والغاية، أم أن هناك قضايا احتدم فيها الخلاف لكن مع ذلك كان الخلاف فيها لفظياً بمعنى أن الوسيلة أو الطريقة قد اختلفت لكن المقصد والغاية واحدة، كل هذا سنتعرف عليه بإذن الله تعالى في ثنايا هذا البحث فالله الموفق والمستعان.

ثالثاً: الدراسات السابقة:

لقد وقفت على عدة دراسات علمية متعلقة بالشيخ محمد عبده -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، وهي كما يلي:

١- رسالة دكتوراه بعنوان "**الشيخ محمد عبده وآراؤه في العقيدة الإسلامية عرض ونقد**" إعداد: حافظ محمد حيدر- جامعة أم القرى بالمملكة العربية السعودية كلية الشريعة الإسلامية.

٢- بحث بعنوان: "**جهود الشيخ محمد عبده في الإلهيات من خلال رسالته المسماة برسالة التوحيد**" إعداد الدكتور / محمد رشيدي إبراهيم - الناشر: كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة.

٣- رسالة ماجستير بعنوان "**المسائل الخلافية بين الإمام محمد عبده وشيخ الإسلام مصطفى صبري في قضايا العقيدة عرض ونقد**"، إعداد: أحمد على عجيبة- جامعة الأزهر كلية أصول الدين بطنطا.

هذا ما وقفت عليه من دراسات متعلقة بالشيخ محمد عبده، وإنني من خلال مطالعتي لهذه الأبحاث والرسائل لم أجد الباحثين تعرضوا فيها لبيان موقف الشيخ محمد عبده من القضايا الخلافية بين الأشاعرة والمعتزلة.

رابعاً: منهجي في البحث:

لقد اعتمدت في هذا البحث على المنهج التحليلي النقدي، حيث قمت بتأصيل المسألة موضع الدراسة من كتب الأشاعرة والمعتزلة عارضاً أقوالهم فيها مع شرحها وتوضيحها، ثم أذكر موقف الشيخ محمد عبده من خلاف الفريقين في المسألة موضع الدراسة وأعقب عليه بالشرح والإيضاح والقبول أو الرفض.

كما أنني عزوت الآيات القرآنية إلى سورها وخرجت الأحاديث النبوية من مصادرها الأصيلة، وترجمت للأعلام الوارد ذكرهم في البحث.

خامساً: خطة البحث:

هذا وقد قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد ومبحثان وخاتمة، وبيانهما فيما يلي:

أما المقدمة: فقد تحدثت فيها عن أسباب اختيار الموضوع، وأهميته، والدراسات السابقة، ومنهجي في البحث، وخطة البحث.

وأما التمهيد: فقد تحدثت فيه عن:

أولا: التعريف بالشيخ محمد عبده -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- من حيث اسمه ولقبه ومولده، ونشأته، وشيوخه، وتلاميذه، ومؤلفاته، ووفاته.

ثانيًا: التعريف بالأشاعرة والمعتزلة.

ثالثا: التعريف كذلك بكتاب الشيخ محمد عبده المسمى بـ"رسالة التوحيد" والذي يرتكز عليه البحث.

وأما المبحث الأول: فقد قسمته إلى مطلبين وبيانهما فيما يلي:

المطلب الأول: بيان موقف الشيخ محمد عبده من الخلاف الذي وقع بين الأشاعرة والمعتزلة في مسألة علاقة صفات الله تعالى بذاته.

المطلب الثاني: بيان موقف الشيخ محمد عبده من خلاف الأشاعرة والمعتزلة في قضية أفعال الله تعالى.

وأما المبحث الثاني: فقد جعلته في الحديث عن موقف الشيخ محمد عبده من خلاف الأشاعرة مع المعتزلة في قضية رؤية الله تعالى في الآخرة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بيان موقف الأشاعرة والمعتزلة من رؤية الله تعالى في الآخرة.

المطلب الثاني: بيان موقف الشيخ محمد عبده -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- من خلاف الأشاعرة والمعتزلة في مسألة رؤية الله تعالى.

وأما الخاتمة: فتحتوي على أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال دراستي في هذا البحث، وأعقبتها بالفهارس.

التمهـــيد

أولاً: التعريف بالشيخ محمد عبده -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-

١- **اسمه:** هو محمد عبده بن حسن خير الله، من آل التركماني.

٢- **لقبه:** لقد لقب -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بنابغة مصر، ورائد الفكر المصري، وإمام الإصلاح والتجديد في عصره"[١]

٣- **مولده:** ولد -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- سنة ١٢٦٦ هـ في قرية شنرا من قرى محافظة الغربية بمصر.

٤- **نشأته:** نشأ الشيخ محمد عبده -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في محلة نصر (بالبحيرة) التابعة لمحافظة الغربية وأحب في صباه الفروسية والرماية والسباحة، وتعلم بالجامع الأحمدي بطنطا ثم بالأزهر الشريف، ونال شهادة العالمية (سنة ١٨٧٧ م)، ثم اتجه إلى دراسة العلوم الطبيعية والتاريخية إلى جانب العلوم الإسلامية وعمل في التعليم، فاشتغل بالتدريس في دار العلوم ومدرسة الألسن، وأخذ ينشر آراءه الحرة في الصحف، مما أثار عليه حقد المحافظين، فعزل من وظيفته وأبعد إلى قريته، ثم دعي إلى رئاسة تحرير "الوقائع المصرية"، وكانت حكومية، فصارت في عهده صحيفة الرأي الحر، وأجاد اللغة الفرنسية بعد الأربعين، ولما احتل الإنجليز مصر ناوأهم، وشارك في مناصرة الثورة العرابية، فسجن ثلاثة أشهر للتحقيق، ونفي إلى بلاد الشام، سنة ١٢٩٩ هـ وسافر إلى باريس فأصدر مع صديقه وأستاذه جمال الدين الأفغاني[٢] جريدة (العروة الوثقى)

---

(١) أنظر: "تاريخ الأستاذ محمد عبده" (١١/١) تأليف: الدكتور/ محمد رشيد رضا- الناشر: دار الفضيلة الطبعة الثانية سنة ٢٠٠٦م.

(٢) هو: محمد بن صفدر الحسيني، جمال الدين، فيلسوف الإسلام في عصره، وأحد الرجال الأفذاذ الذين قامت على سواعدهم نهضة الشرق الحاضرة ولد في أسعد آباد سنة ١٢٥٤هـ، (بأفغانستان) ونشأ بكابل، لم يكثر من التصنيف اعتمادا على ما كان يبثه في نفوس العاملين، له من التصانيف (تاريخ الأفغان) و (رسالة الرد على الدهريين) وتوفي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-سنة ١٣١٥ هـ أنظر: " الأعلام" (١٦٨/٦) تأليف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي الزركلي الدمشقي - الناشر: دار العلم للملايين- الطبعة: الخامسة عشر٢٠٠٢م.

وعاد إلى بيروت فاشتغل بالتدريس والتأليف، وسمح له بدخول مصر، فعاد سنة ١٣٠٦ هـ وتولى منصب القضاء في المحاكم الأهلية، ثم عضوية مجلس إدارة الأزهر ممثلاً للحكومة، ثم مستشاراً في محكمة الاستئناف، فمفتياً للديار المصرية (سنة ١٣١٧ هـ)[١] هذه نبذة يسيرة عن نشأة الشيخ محمد عبده -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وحياته العلمية.

٥- شيوخه : لقد تتلمذ الشيخ محمد عبده -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- على يد علماء أجلاء، ولقد أشار إلى هؤلاء العلماء الشيخ محمد عبده بنفسه ونقل عنه ذلك صاحب كتاب "تاريخ الأستاذ محمد عبده" قائلاً: " يقول الشيخ جاء الشيخ جمال الدين الأفغاني إلى مصر أواخر سنة ١٢٨٦هـ، وقد صاحبته من ابتداء شهر المحرم سنة ١٢٨٧هـ، وأخذت أتلقى عنه بعض العلوم الرياضية والحكمية الفلسفية، والكلامية وأدعوا الناس إلى التلقي عنه كذلك...، وأن من شيوخه الذين فهم منهم واستفاد في أول تحصيله الشيخ محمد البسيوني[٢]، وكان الشيخ حسن الطويل[٣] ممتازاً في الأزهر يعلم المنطق فحضرته عليه"[٤] كما أشار صاحب كتاب " الأعلام" إلى أن الشيخ محمد عبده قد تتلمذ على يد الشيخ الرفاعي[٥]-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-"[٦]

---

(١) أنظر: " الأعلام" للزركلي (٢٥٢/٦)، وانظر: معجم المؤلفين (٢٧٢/١٠) تأليف: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة- الناشر: مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، وانظر: " معجم المفسرين"(٥٦٦/٢) تأليف: عادل نويهض- تحقيق: الشَّيْخ حسن خالد- الناشر: مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت - الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩ هـ.

(٢) هو: محمد بن محمد البسيوني، شافعيّ مصري. أصله من بسيون وإقامته في رشيد له (حاشية على شرح الشنشوري للرحبية) فرائض، وقد توفي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-في سنة١١١٦هـ. أنظر: "الأعلام" للزركلي (٦٥/٧).

(٣) هو: حسن بن أحمد بن علي، أبو محمد الطويل ولد -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-في سنة ١٢٥٠هـ، فاضل مصري مالكي ولد في منية شهالة بالمنوفية. وتعلم بطنطا ثم بالأزهر، واشتغل بالتدريس وتولى تصحيح ما يطبعه ديوان الجهادية (الحربية) ثم كان مفتشا في وزارة المعارف وكان شديد الإنكار على المبتدعة، وصفه تلميذه أحمد تيمور بالورع، له (عنوان البيان) في التفسير طبعت مقدمته، وقد توفي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-سنة ١٣١٧هـ. أنظر: "الأعلام" للزركلي (١٨٣/٢).

(٤) أنظر: " تاريخ الأستاذ محمد عبده" لمحمد رشيد رضا (٤٦/١).

(٥) هو: أحمد بن محجوب الفيّومي الرفاعيّ الأزهري: فقيه مالكي من النحاة. ولد بإحدى قرى الفيوم ونشأ بالقاهرة وجاور بالأزهر، ثم كان مدرسا فيه ٥٣ سنة، وقد توفي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- سنة ١٣٢٥هـ. "الأعلام" (٢٠٢/١).

(٦) أنظر: " الأعلام" للزركلي (٢٠٢/١).

٦- **تلاميذه:** لقد تتلمذ على يد الشيخ محمد عبده -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- علماء أجلاء نهلوا من علمه وحذو حذوه، ولقد أشار إليهم صاحب كتاب " معجم المفسرين" قائلاً: " ولقيه الأمير شكيب أرسلان[١] وأخذ عنه واستفاد منه..، وأنشأ جيلا من العلماء حذا حذوه في التفسير، على رأسه الشيخ الجليل محمد رشيد رضا[٢] والشيخ مصطفى المراغي[٣]" [٤].

٧- **مؤلفات:** لقد كان الشيخ محمد عبده -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- صاحب عقلية فريدة وقريحة نقية، وقد ساعده ذلك في التصنيف والإفادة في علوم متعددة، فلقد صنف -الثَّلَاثَاءُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التفسير والعقيدة والبلاغة والتصوف والفلسفة، ولقد كانت مصنفاته تارة على هيئة كتب وتارة أخرى في هيئة رسائل صغيرة، ويشير إلى مصنفات الشيخ محمد عبده -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- صاحب كتاب " الأعلام" قائلاً: " له (تفسير القرآن الكريم) لم يتمه، و(رسالة التوحيد) و (الرد على هانوتو) و(رسالة الواردات) صغيرة، في الفلسفة والتصوف، و(حاشية على شرح الدواني للعقائد العضدية) و(شرح نهج البلاغة) و(شرح

(١) هو: شكيب بن حمود بن حسن بن يونس أرسلان، ولد -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-سنة ١٢٨٦هـ، (بلبنان) وتعلم في مدرسة (دار الحكمة) ببيروت، وأقام مدة بمصر وهو عالم بالأدب، والسياسة، مؤرخ، من أكابر الكتّاب، ينعت بأمير البيان من أعضاء المجمع العلمي العربيّ من تصانيفه (الحلل السندسية في الرحلة الأندلسية) و(لماذا تأخر المسلمون) و(الارتسامات اللطاف)، وقد توفي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-سنة ١٣٦٦ هـ. أنظر: "الأعلام" للزركلي (١٧٣/٣).

(٢) هو: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين البغدادي الأصل، صاحب مجلة (المنار) من الكتّاب العلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير. ولد ونشأ في القلمون (من أعمال طرابلس الشام) سنة ١٢٨٢هـ وتعلم فيها وفي طرابلس. وتنسك، ونظم الشعر في صباه، وكتب في بعض الصحف، ثم رحل إلى مصر سنة ١٣١٥ هـ فلازم الشيخ محمد عبده وتتلمذ له، أشهر آثاره مجلة (المنار) أصدر منها ٣٤ مجلدا، و (تفسير القرآن الكريم) اثنا عشر مجلدا منه، ولم يكمله، وتوفي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-سنة ١٣٥٤هـ. أنظر: "الأعلام" للزركلي (١٢٦/٦).

(٣) هو: أحمد بن مصطفى المراغي: مفسر مصري، من العلماء. تخرج بدار العلوم سنة ١٩٠٩ ثم كان مدرّس الشريعة الإسلامية بها، وولي نظارة بعض المدارس، وعين أستاذا للعربية والشريعة الإسلامية بكلية غوردون بالخرطوم، له كتب، منها (الحسبة في الإسلام)، و(الوجيز في أصول الفقه) مجلدان، و(تفسير المراغي) ثمانية مجلدات، وتوفي بالقاهرة سنة ١٣٧١هـ. أنظر: "الأعلام" للزركلي (٢٥٨/١).

(٤) أنظر: " معجم المفسرين" لعادل نويهض (٥٦٧/٢).

مقامات البديع الهمذاني) و (الإسلام والرد على منتقديه) من مقالاته، و (الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية) و (الثورة العرابية) لم يتمه. وترجم رسالة (الرد على الدهريين)[١].

٨- **وفاته:** لقد توفي الشيخ محمد عبده في سنة ١٣٢٣هـ الموافق سنة ١٩٠٥ ميلادياً رَحِمَهُ ٱللَّهُ رحمة واسعة[٢].

ثانياً: التعريف بالأشاعرة والمعتزلة

١-التعريف بالأشاعرة:

إن الأشاعرة هم جمهور أهل السنة والجماعة وينسب المذهب الأشعري إلى الإمام علي بْن إِسْمَاعِيل بْن أَبِي بشر إِسْحَاق بْن سالم بْن إِسْمَاعِيل بْن عَبْد اللَّه بْن مُوسَى بْن بلال بْن أَبِي بردة بْن أَبِي مُوسَى صاحب رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ولقد اختلف في مولد الإمام أبي الحسن الأشعري خلافات يسيرة، فذكر أن الإمام قد ولد في سنة ستين ومائتين أو سبعين ومائتين من الهجرة النبوية الشريفة[٣]، ولقد اختلف أيضاً في تحديد وفاة الشيخ بالضبط فقيل إن الإمام الأشعري توفي في سنة نيف وثلاثين وثلاثمائة، وقيل: سنة أربع وعشرين وثلاثمائة، وقيل: سنة ثلاثين وثلاثمائة من الهجرة النبوية الشريف، ودفن في مشرعة الروايا في تربة إلى جانبها مسجد، وبالقرب منها حمام، وهي

(١) أنظر: " الأعلام" للزركلي (٦/٢٥٢، ٢٥٣)، وانظر: " معجم المؤلفين" لعمر بن رضا كحالة (١٠/٢٧٣)، وانظر: "معجم المفسرين" لعادل نويهض (٢/٥٦٧).

(٢) انظر: "معجم المفسرين" لعادل نويهض (٢/٥٦٦)، وانظر: " الأعلام " للزركلي (٦/٢٥٢).

(٣) "تاريخ بغداد وذيوله" (١١/٣٦٤) تأليف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي-الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا-الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ وانظر: تاريخ إربل (٢/٣٧٠) تأليف: المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب الإربلي، تحقيق: سامي بن سيد خماس الصقار- الناشر: وزارة الثقافة والإعلام دار الرشيد للنشر بالعراق-عام النشر: ١٩٨٠ م، وانظر: : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (٣/٢٨٤) تأليف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد البرمكي- تحقيق: إحسان عباس- الناشر: دار صادر بيروت.

عن يسار المار من السوق إلى دجلة[١].

وقد تحدث الإمام تقي الدين السبكي[٢] عن فضل ومكانة الإمام أبي الحسن الأشعري -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- فقال: "الشيخ أبو الحسن الأشعري البصري، شيخ طريقة أهل السنة والجماعة، وإمام المتكلمين، وناصر سنة سيد المرسلين، والذاب عن الدين، والساعي في حفظ عقائد المسلمين سعياً يبقى أثره إلى يوم يقوم الناس لرب العالمين، إمامٌ حبر، وتقيٌ برٌ، حمى جناب الشرع من الحديث المفترى، وقام في نصرة ملة الإسلام فنصرها نصراً مؤزراً، وما برح يسير وينهض بساعد التشمير حتى نقى الصدور من الشبه كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، ووقى بأنوار اليقين من الوقوع في ورطات ما التبس، وقال فلم يترك مقالاً لقائل، وأزاح الأباطيل والحق يدفع ترهات الباطل"[٣].

ويتحدث عن صلاح الإمام أبي الحسن فيقول: "وأما اجتهاد الشيخ في العبادة والتأله فأمر غريب، ذكر من صحبه أنه مكث عشرين سنة يصلى الصبح بوضوء العتمة، وكان يأكل من غلة قرية وقفها جده بلال بن أبى بردة بن أبى موسى الأشعري على نسله، وقال وكانت نفقته في كل سنة سبعة عشر درهما كل شهر درهم وشيء يسير"[٤].

هذه نبذة يسيرة عن إمام الأشاعرة فقد كان مثلاً يحتذى به في العلم والورع والتقى فرضي الله عنه وعمن تبعه أجمعين.

---

(١) انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان للبرمكي (٢٨٤/٣) وانظر: سير أعلام النبلاء (٣٩٢/١١)، تأليف: شمس الدين أبو عبد الله محمد الذهبي –تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط- الناشر: مؤسسة الرسالة - الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ

(٢) هو: علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام قاضي القضاة الحافظ العلامة البارع عالم الديار المصرية تقي الدين أبو الحسن السبكي الشافعي المحدث، مولده سنة ثلاث وثمانين وست مائة، وتوفي سنة ست وخمسين وسبع مائة بالقاهرة. انظر: كتاب معجم الشيوخ الكبير للذهبي (٣٤/٢) - تحقيق: د/ محمد الحبيب- الناشر: مكتبة الصديق بالطائف- الطبعة الأولى ١٩٨٨م.

(٣) "طبقات الشافعية الكبرى"(٣٤٧/٣) تأليف: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي– تحقيق: د/ محمود محمد الطناحي - الناشر: هجر للطباعة والنشر- الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ

(٤) المصدر السابق (٣٥٣/٣).

ولقد تبع الإمام الأشعري في آراءه العقدية كثير من العلماء الأجلاء ممن ينسبون إلى المدرسة الأشعرية من أمثال الإمام الباقلاني(١) وإمام الحرمين الجويني(٢) وحجة الإسلام الغزالي(٣) وغيرهم الكثير والكثير إلى يومنا الحاضر، وما كان ذلك إلا لأن المدرسة الأشعرية كانت ولا زالت مثالاً للوسطية والاعتدال في الاعتقاد.

فإن الأشاعرة أهل السنة ينفون عن الله تعالى الجهة والمكان وجميع الأشياء التي تستلزم التشبيه والتجسيم، وكذلك يؤولون هذه الصفات التي يوهم ظاهرها التشبيه، أو يفوضون معناها إلى الله -عَزَّوَجَلَّ-؛ وذلك بإثباتها لله تعالى كما أثبتها لنفسه وتفويض حقيقة معناها إلى الله -عَزَّوَجَلَّ-، وإما يلجئون إلى تأويلها وذلك بصرفها عن ظاهرها المراد منها عند إطلاقها وحملها على صفات أخرى؛ فالوجه يحملونه على الذات، واليد كناية عن القدرة، والاستواء كناية عن القهر والغلبة والعلو(٤).

---

(١) الإمام أبو بكر الباقلاني: هو أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر الباقلاني؛ وقد ولد في سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة، وهو من كبار وأوائل علماء مذهب الشيخ أبي الحسن الأشعري، ومؤيدًا اعتقاده وناصرًا طريقته، وصنف التصانيف الكثيرة المشهورة منها: "تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل" و"الإنصاف فيما يجب اعتقاده" وقد توفي القاضي أبو بكر آخر يوم السبت، ودفن يوم الأحد لسبع بقين من ذي القعدة سنة ثلاث وأربعمائة ببغداد. أنظر: وفيات الأعيان للبرمكي (٢٦٩/٤).

(٢) إمام الحرمين الجويني: هو عبد الملك ابن محمد عبد الله بن أبي يعقوب يوسف بن عبد الله بن يوسف الجويني، الفقيه الشافعي، لقب بضياء الدين، وبإمام الحرمين، مولده في (٤٠٩هـ)، وتوفي في (٤٧٨هـ)، ومن مصنفاته ما يلي: كتاب " الشامل في أصول الدين، " و " العقيدة النظامية. أنظر: وفيات الأعيان للبرمكي (١٦٩/٣)، "طبقات الشافعية الكبرى" للسبكي (١٦٥/٥).

(٣) حجة الإسلام الغزالي: هو محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الإمام الجليل أبو حامد الغزالي، حجة الإسلام، ولد -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- سنة (٤٥٠هـ)، وقد توفي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-سنة خمس وخمسمائة من الهجرة(٥٠٥هـ)، من مصنفاته - كتاب "إحياء علوم الدين" في سائر العلوم. وكتاب "المنقذ من الضلال"، و"الاقتصاد في الاعتقاد، في أصول الدين. أنظر: وفيات الأعيان للبرمكي (٢١٦/٤)، "طبقات الشافعية الكبرى" للسبكي (٢٢٤/٦، ٢٢٥).

(٤) انظر: معالم أصول الدين (ص٤٨) تأليف: محمد بن عمر بن الحسن التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي – تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد- الناشر: دار الكتاب العربي لبنان.

ويعتقد الأشاعرة كذلك أن الله تعالى لا يجب عليه شيء البتة، وأنه تعالى فعال لما يريد، وأن الله تعالى هو المتفرد بعملية الخلق فهو الخالق لأعمال عباده، والأشاعرة في ذلك توسطوا بين الفرق الغالية كأمثال الجبرية الذين يرون أن الإنسان مجبر ومسير في جميع أفعاله(١)، وبين المعتزلة الذين يرون أن الإنسان له حرية مطلقة في أفعاله وهو الخالق لها(٢).

ويوضح فضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب كيف كان للمدرسة الأشعرية برجالها وأعلامها دورٌ كبيرٌ في نشر الوسطية والاعتدال على مر العصور فيقول: "إن المذهب الأشعري ليس مذهبًا محدثًا جديدًا، بل حركة إحياء وعودة لما كان عليه النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ولما ترك عليه المسلمين، فإن السند الذى عليه الأشعري، وأحياه، واستمسك به: هو ما ورد في صحيح الإمام البخاري من قوله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذى له ذمة الله وذمة رسوله، فلا تُخفروا الله في ذمته"(٣)، وللقارئ أن يصطحب هذا الحديث الشريف الذى يقرّه أهل السنة قاطبة، ويطوف به على حَلَبات المذاهب المتصارعة اليوم، ليكتشف أن "المذهب الأشعري" هو المذهب الوحيد الذى لا يكفر أحدًا من أهل القبلة، وأن الأشعري حين حضرته الوفاة قال لأحد تلاميذه في بغداد: "أشهد عليّ أنى لا أكفر أحدًا من أهل هذه القبلة؛ لأن الكل يشيرون إلى معبود واحدٍ، وإنما هذا كله اختلاف العبارات"(٤)، هذه نبذة مختصرة عن المدرسة الأشعرية ومؤسسها.

---

(١) انظر: "الفرق بين الفرق" (ص١٨٦) تأليف: عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي تحقيق: د محمد عثمان الخشت، الناشر: ابن سينا بالقاهرة

(٢) انظر: "طبقات المعتزلة" (ص٦٣) تأليف: القاضي عبد الجبار وأبو القاسم البلخي تحقيق: فؤاد سيد- الناشر التونسية للنشر.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الصلاة - باب فضل استقبال القبلة(١/١٥٣-رقم٣٨٤).

(٤) "اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع" للإمام أبي الحسن الأشعري (ص١٢) تقديم فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور/ أحمد محمد الطيب- تحقيق: الأستاذ الدكتور/ حسن الشافعي- الناشر: دار الحكماء بالقاهرة.

٢- التعريف بالمعتزلة:

ترجع نشأة هذه الفرقة إلى واصل بن عطاء[١] والذي كان تلميذاً للحسن البصري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- [٢] يقول صاحب كتاب الفرق بين الفرق مبيناً ذلك: " ثم حدث في أيام الحسن البصري خلاف واصل بن عطا الغزال في القدر وفى المنزلة بين المنزلتين وانضم إليه عمرو بن عبيد بن باب في بدعته فطردهما الحسن عن مجلسه فاعتزلا عن سارية من سواري مسجد البصرة فقيل لهما ولاتباعهما معتزلة لاعتزالهم قول الأمة في دعواها أن الفاسق من أمة الإسلام لا مؤمن ولا كافر "[٣].

ويسمى المعتزلة بأصحاب العدل والتوحيد، ويلقبون بالقدرية، والعدلية، والذي يعم طائفة المعتزلة من الاعتقاد: القول بأن الله تعالى قديم، والقدم أخص وصف ذاته، ونفوا الصفات القديمة أصلاً، فقالوا: هو عالم بذاته، قادر بذاته، حي بذاته؛ لا بعلم وقدرة وحياة. هي صفات قديمة، ومعان قائمة به؛ لأنه لو شاركته الصفات في القدم الذي هو أخص الوصف، لشاركته في الإلهية، واتفقوا على أن كلام محدث مخلوق في محل، وهو حرف وصوت كتب أمثاله في المصاحف حكايات عنه، فإن ما وجد في المحل عرض قد فني في الحال. واتفقوا على أن الإرادة والسمع والبصر ليست معاني قائمة بذاته، ولكن اختلفوا في وجوه وجودها، واتفقوا على نفي رؤية الله تعالى بالأبصار في دار القرار، ونفي التشبيه عنه من كل وجه: جهة، ومكانا، وصورة، وجسما، وتحيزا، وانتقالا، وزوالا، وتغيرا، وتأثرا، وأوجبوا تأويل الآيات المتشابهة فيها، وقد تفرقت المعتزلة إلى فرق

---

(١) هو: أبو حذيفة واصل بن عطاء المعتزلي، المعروف بالغزال، كان أحد الأئمة البلغاء المتكلمين في علوم الكلام وغيره، وكانت ولادته سنة ثمانين للهجرة بمدينة الرسول -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وتوفي سنة إحدى وثمانين ومائة، -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، أنظر: "وفيات الأعيان" لأبي العباس البرمكي (١١/٦).

(٢) هو: أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري؛ كان من سادات التابعين وكبرائهم، وجمع كل فن من علم وزهد وورع وعبادة، ولد الحسن - رحمة الله عليه - لسنتين بقيتا من خلافة عمر، وتوفي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عشية الخميس في الأول من رجب سنة عشر ومائة للهجرة. أنظر: "وفيات الأعيان" لأبي العباس البرمكي (٦٩/٢).

(٣) " الفرق بين الفرق " للبغدادي (ص٣٥).

عديدة منها الواصلية، والهذلية، والنظامية، والجبائية، والخطابية، والبشرية، والمعمرية[١]، وهذه الفرق جميعها تجمعها أصول خمسة هي خلاصة عقيدة أهل الاعتزال يقول أبو الحسين الخياط[٢] مبيناً ذلك: "وليس يستحق أحد اسم الاعتزال حتى يجمع القول بالأصول الخمسة: التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإذا كملت في الإنسان هذه الخصال فهو معتزلي"[٣].

ثالثاً: التعريف برسالة التوحيد للشيخ محمد عبده:

رسالة التوحيد هو كتاب صنفه الشيخ في علم التوحيد، وقد تحدث فيه عن مسائل العقيدة الإسلامية بشيء من الاختصار فبدأ حديثه بالكلام عن أحكام الممكن والمستحيل وأقسام المعلوم، ثم انتقل إلى الحديث عن المسائل المتعلقة بالله -عَزَّوَجَلَّ- من إثبات وجوده وإثبات صفاته، والحديث عن أفعاله تعالى وأفعال العباد، وتحدث في رسالته هذه أيضاً عن النبوات ورسالة سيدنا محمد -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- وبعض الأحكام المتعلقة بالإيمان والإسلام، كما تحدث فيه عن بعض القضايا الفكرية المهمة كالحديث عن حرية الفكر وتطور الأديان، وسرعة انتشار الإسلام وغير ذلك من القضايا المتعلقة بالعقيدة الإسلامية، وقد تحدث الشيخ محمد عبده عن سبب تأليفه لهذه الرسالة فقال: "لما كنت في بيروت من أعمال سورية أيام بعدى عن مصر عقب حوادث سنة ١٢٩٩ هجرية ودعيت في سنة ١٣٠٣ إلى تدريس بعض العلوم في المدرسة السلطانية ومنها كان علم التوحيد، رأيت أن المختصرات في هذا الفن ربما لا تأتى على الغرض من إفادة التلامذة، والمطولات تعلو على أفهامهم، والمتوسطات ألفت لزمن غير زمانهم، فرأيت من

(١) أنظر: "الملل والنحل" (٤٣/١)، تأليف: حمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني -الناشر: مؤسسة الحلبي ببيروت.

(٢) هو: عبد الرحيم بن محمد بن عثمان، أبو الحسين ابن الخياط شيخ المعتزلة ببغداد تنسب إليه فرقة منهم تدعى (الخيّاطية) له كتب، منها (الانتصار) في الرد على ابن الراونديّ، و (الاستدلال) و (نقض نعت الحكمة) توفي سنة ٣٠٠هـ. أنظر: " الأعلام" للزركلي (٣٤٧/٣).

(٣) " الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد" (ص١٢٧) تأليف: أبو الحسين عبد الرحيم الخياط- تحقيق: دكتور/ نيبرج- الناشر/ المكتبة الأزهرية للتراث بالقاهرة عام ٢٠١٥م.

الأليق أن أملى عليهم ما هو أمس بحالهم، فكانت آمالي مختلفة تتغاير بتغاير طبقاتهم، أقر بها إلى كفاية الطالب ما أملى على الفرقة الأولى في أسلوب لا يصعب تناوله، وإن لم يعهد تداوله، تمهيد مقدمات وسيرٌ منها إلى المطالب من غير نظر إلا إلى صحة الدليل، وإن جاء في التعبير على خلاف ما عهد من هيئة التأليف، رامياً إلى الخلاف من مكان بعيد حتى ربما لا يدركه إلا الرجل الرشيد، غير أن تلك الأمالي لم تحفظ إلا في دفاتر التلامذة ولم أستبق لنفسي منها شيئاً، وعرض بعد ذلك ما استقدمني إلى مصر، وكان من تقدير الله أن أشتغل بغير التعليم حتى أتى النسيان على ما أمليت وذهب عن الخاطر جميع ما القيت، إلى أن خطر لي من مدة أشهر خاطر العود إلى ما تهواه نفسى ويصبو إليه عقلي وحسى، وأن أشغل أوقات فراغي بمدارسة شيء من علم التوحيد، علما منى أنه ركن العلم الشديد، فذكرت سابق العمل وتعلق بمثله الأمل، وعزمت أن أكتب إلى بعض التلامذة ليرسل إلى ما تلقاه بين يدى، لكيلا أنفق من الزمن ما أنا في أشد الحاجة إليه في إنشاء ما أرى التعويل عليه، وذكرت ذلك لأخي فأخبرني أنه نسخ ما أملى على الفرقة الأولى، فطلبته وقرأته فإذا هو قريب مما أحب، قد يحتاج إليه القاصر وربما لا يستغنى عنه المكاثر، على اختصار فيه مقصود، ووقوف عند حد من القول محدود، قد سلك في العقائد مسلك السلف ولم يعب في سيره آراء الخلف، وبعد عن الخلاف بين المذاهب بعد مملية عن أعاصير المشاغب"[(١)]. فبين الشيخ محمد عبده أن مقصده من هذه الرسالة بيان صحيح مسائل العقيدة الإسلامية بشيء من الاعتدال ليس فيه تطويل على القارئ ولا تقصير، وأنه حاول جاهداً في رسالته هذه الابتعاد عن المسائل العقدية التي كثر فيها الخلاف والتناحر بين الفرق الإسلامية، هذه نبذة يسيرة عن وصف رسالة التوحيد للشيخ محمد عبده -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.

(١) "رسالة التوحيد" (ص١٣، ١٤) تأليف الشيخ محمد عبده- تحقيق: الدكتور/ محمد عمارة- الناشر: دار الشروق الطبعة الأولى سنة (١٩٩٤).

المبحث الأول

يحتوي على مطلبين وبيانهما فيما يلي:

المطلب الأول

بيان موقف الشيخ محمد عبده من الخلاف الذي وقع بين الأشاعرة والمعتزلة في مسألة علاقة صفات الله تعالى بذاته.

أولاً: اعتقاد الأشاعرة في علاقة صفات الله تعالى بذاته:

في البداية وقبل بيان اعتقاد الأشاعرة في هذه المسألة لا بد أن أشير إلى تعريف الصفة في اللغة حتى يتضح لنا الأمر، فقد عرفها صاحب كتاب " التعريفات" قائلاً: " الصفة: هي الاسم الدال على بعض أحوال الذات، وذلك نحو طويل وقصير وعاقل وأحمق، وغيرها، وهي الأمارة اللازمة بذات الموصوف الذي يعرف بها، وصفات الله الذاتية هي ما يوصف الله بها، ولا يوصف بضدها، نحو القدرة والعزة والعظمة، وغيرها"(١).

هذا وقد ذكر صاحب كتاب " الفروق اللغوية" الفرق بين الاسم والصفة فقال: " الصفة ما كان من الأسماء مخصصاً مفيداً مثل زيد الظريف وعمرو العاقل، وليس الاسم كذلك فكل صفة اسم وليس كل اسم صفة، ويقع الكذب والصدق في الصفة لاقتضائها الفوائد ولا يقع ذلك في الاسم"(٢).

فالمفهوم مما سبق أن الصفات معاني قامت بإزاء الذوات فلا وجود لها على الحقيقة إلا بوجود الذوات، فلا يصح وجود سواد دون وجود ذات تتصف بهذا السواد، ولا يصح وجود علم بلا عالم متصف بهذا العلم، والصفة من جنس الأسماء لكنها في الوقت نفسه أعم من الأسماء، والصفات تفيد الصدق والكذب لأنها من قبيل الخبر، فالخبر كما هو معلوم القول الذي يحتمل الصدق والكذب لذاته، فقد أدعي أن فلاناً

(١) "التعريفات"(ص١٣٣) تأليف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني – تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر- الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

(٢) "الفروق اللغوية" (٢٩/١، ٣٠) تأليف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري –تحقيق: محمد إبراهيم سليم- الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.

من الناس عالم وهو غير عالم صادق وهو غير صادق، أما الأسماء فلا تفيد ذلك، هذه نبذة يسيرة عن تعريف الصفة والفرق بينها وبين الاسم.

أما عن بيان اعتقاد الأشاعرة في علاقة صفات الله تعالى بذاته فإنهم بعد أثبتوا لله تعالى صفاته الكمالية من العلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والحياة والكلام انتقلوا ليبينوا أن صفاته تعالى زائدة على ذاته، وفي الوقت نفسه لا هي عين الذات ولا هي غيرها، وقد صرح بذلك كبار أعلام المدرسة الأشعرية، فهذا هو الإمام أبو الحسن الأشعري يصرح بذلك قائلاً: " ولا يجب أن تكون غيره -عَزَّوَجَلَّ- لأن غير الشيء هو ما يجوز مفارقة صفاته له من قبل، وأن في مفارقتها له ما يوجب حدثه وخروجه عن الألوهية، وهذا يستحيل عليه، كما لا يجب أن تكون نفس الباري –عَزَّوَجَلَّ– جسماً أو جوهراً أو محدوداً، أو في مكان دون مكان أو في غير ذلك مما لا يجوز عليه من صفاتنا لمفارقته لنا، فلذلك لا يجوز على صفاته ما يجوز على صفاتنا، ولا يجب إذا لم تكن هذه الصفات غيره أن تكون نفسه؛ لاستحالة كونه حياةً أو علماً أو قدرة؛ لأن من كان كذلك لم يتأت منه الفعل، وذلك أن الفعل يتأتى من الحي القادر العالم دون الحياة والعلم والقدرة"(١).

فقرر الإمام أبو الحسن الأشعري أن صفاته تعالى من القدرة والإرادة والعلم وسائر صفاته الذاتية يستحيل أن تكون عين ذاته ويستحيل أيضاً أن تكون غير ذاته سبحانه، لأنها لو كانت غير ذاته للزم عن ذلك حدوثها لأنها كانت معدومة ثم وجدت ولأن غير الشيء يختلف عنه من حيث الزمان والمكان، وللزم أيضاً اتصاف ذاته تعالى بضد هذه الصفات قبل حدوثها ولو كانت حادثة للزم عن ذلك قيام الحوادث بذاته تعالى كل هذه المحالات تلزم بناءً على هذا القول.

وكذلك قرر الإمام أن صفات الله تعالى ليس هي عين ذاته؛ لأنها لو كانت عين ذاته لما كان هناك فرق بين الذات والصفة ولكان هو هي، فإذا قلت يا علم يا قدرة فهو بمثابة قولي يا الله، ولا شك أن هذا غير معقول لأن الفرق بين الذات والصفة ثابت معلوم لا يستطيع أحد إنكاره، ويقرر ذلك الإمام الأشعري في كتابه الإبانة أيضاً فيقول: " وزعم

(١) "رسالة إلى أهل الثغر" (ص٢١٨، ٢١٩) تأليف: الإمام أبو الحسن الأشعري – تحقيق: عبد الله شاكر محمد الجنيدي- الناشر: مكتبة العلوم والحكم – دمشق الطبعة الأولى ١٩٨٨م.

شيخ منهم نحس مقدم فيهم - يقصد المعتزلة- أن علم الله هو الله، وأن الله سبحانه علم، فنفى العلم من حيث أوهم أنه يثبته، حتى ألزم أن يقول: يا علم اغفر لي؛ إذ كان علم الله عنده هو الله، وكان الله - على قياسه الفاسد - علما وقدرة. تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا"(١).

هذا وقد أجمع علماء المدرسة الأشعرية على هذا المعتقد فصفات الله الكمالية الثبوتية عندهم زائدة على ذاته تعالى فليست هي عينها ولا غيرها، وقد صرح بذلك أيضاً الإمام الباقلاني فقال: "صفات ذاته قديمة أزلية، لم يزل موصوفاً بها، ولا يزال كذلك لا تشبه صفات المخلوقين، ولا يقال إنها هو ولا غيره، ولا صفاته متغايرة في أنفسها...، والدليل على أن صفاته لا يقال هي هو: أنها لو كانت هي هو لكانت خالقة فاعلة مثله، فلا يجوز أن يقال هي هو"(٢).

وصرح بذلك أيضاً الإمام أبو المعالي الجويني-رَحِمَهُ ٱللَّهُ- فقال: " فإن قيل: إذ لم تقطعوا بما ذكره أئمتكم في حقيقة الغيرين فهل تقطعون بالمنع من إطلاق الغيرية في صفات الباري تعالى وذاته؟ قلنا: هذا مما نمنع منه قطعا لاتفاق الأمة على منع إطلاقه، وكما لا توصف الصفات بأنها أغيار للذات فلا يقال إنها هي"(٣)، فالإمام الجويني يؤكد في كلامه السابق أن صفات الله تعالى ليست هي عين ذاته وليست هي غيره، فهذا هو اعتقاد الأشاعرة جميعاً في صفات الله -عَزَّوَجَلَّ-، كما أن الأشاعرة قد اعتمدوا على أساس منطقي في مسألة زيادة صفات الله تعالى على ذاته العلية، وهذا الأساس خلاصته أن الصفات ليست هي الذات مفهومًا وليست غيرها في الماصدق، فللذات مفهوم وللصفات مفهوم زائد على مفهوم الذات، فالصفات ليست متحدة المعنى مع الذات ولا هي غيرها من حيث المفهوم، وبالمثال يتضح المقال فإذا قيل مثلاً -الله قادرٌ- فمفهوم

(١) "الإبانة عن أصول الديانة" (ص١٢٤) تأليف: أبو الحسن علي بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري –تحقيق: فوقية حسين محمود- الناشر: دار الأنصار – القاهرة الطبعة: الأولى، ١٣٩٧هـ.

(٢) " الإنصاف فيما يجب اعتقاده" للإمام الباقلاني (ص٣٧).

(٣)"الإرشاد إلى قواطع الأدلة"(ص١٣٨) تأليف: أبو المعالي الجويني – تحقيق: الدكتور محمد يوسف موسى- الناشر: مطبعة السعادة بمصر سنة ١٩٥٠م.

القدرة زائدٌ على مفهوم الذات منفردة مثل قولنا الله فقط، فللذات مفهوم وللقدرة مفهوم منفصل عن مفهوم الذات، وليس المنطق فقط الذي يدل على زيادة الصفات على الذات بل إن اللغة العربية نفسها تدل كذلك على ثبوت صفاته تعالى وأنها زائدة على ذاته، فقد تقرر في اللغة أن المفهوم من لفظ عليم وقدير ذات قام بها العلم وذات قامت بها القدرة؛ فصدق المشتق يقتضي ثبوت مأخذ الاشتقاق، فإنه من غير المعقول أن يكون هناك عليمٌ بلا علم وقادر بلا قدرة، وهذا في استحالة حدوثه كاستحالة وجود العلم بلا معلوم، هذه نبذة مختصرة عن اعتقاد السادة الأشاعرة في تلك المسألة.

ثانياً: اعتقاد المعتزلة في علاقة صفات الله تعالى بذاته:

وأما عن بيان اعتقاد المعتزلة في هذه المسألة فإن القاضي عبد الجبار[١] قد ذكر في كتاب "شرح الأصول الخمسة" آراء كبار شيوخه من المعتزلة في هذه المسألة فقال: " والأصل أن هذه مسألة خلاف بين أهل القبلة، فعند شيخنا أبي علي[٢] أنه يستحق هذه الصفات الأربع التي هي كونه قادراً عالماً حياً موجوداً لذاته، وعند شيخنا أبي هاشم الجبائي يستحقها لما هو عليه في ذاته، وقال أبو الهذيل[٣]: إنه تعالى عالم بعلم هو هو، وأراد به ما ذكره الشيخ أبو علي"[٤].

---

(١) هو: عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني الاسد ابادي، أبو الحسين: قاض، أصولي كان شيخ المعتزلة في عصره. وهم يلقبونه قاضي القضاة، ولا يطلقون هذا اللقب على غيره، ولي القضاء بالريّ، ومات فيها. له تصانيف كثيرة، منها: (تنزيه القرآن عن المطاعن) و (شرح الأصول الخمسة) وتوفي سنة ٤١٥هـ. أنظر: الأعلام للزركلي (٢٧٣/٣).

(٢) هو: أبو علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام، مولى عثمان بن عفان، رضي الله عنه، المعروف بالجبائي أحد أئمة المعتزلة؛ كان إماما في علم الكلام، وأخذ هذا العلم عن أبي يوسف يعقوب بن عبد الله الشحام البصري، وكانت ولادة الجبائي في سنة خمس وثلاثين ومائتين. وتوفي في شعبان سنة ثلاث وثلثمائة -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-. أنظر: وفيات الأعيان للبرمكي (٢٦٨/٤، ٢٦٩).

(٣) هو: محمد الهذيل بن عبد الله بن مكحول العبدي، المعروف المتكلم؛ كان شيخ البصريين في الاعتزال، ومن أكبر علمائهم، وكانت ولادة أبي الهذيل سنة إحدى وثلاثين ومائة وتوفي سنة خمس وثلاثين ومائتين. أنظر: وفيات الأعيان للبرمكي (٢٦٥/٤).

(٤)"شرح الأصول الخمسة" للقاضي عبد الجبار (ص١٨٥: ١٨٢) تحقيق د/ عبد الكريم عثمان -الناشر
=

هذا وقد ذكر القاضي عبد الجبار السبب الذي لأجله امتنعوا عن القول بأن هذه الصفات زائدة على ذات الله تعالى فقال: " وتحرير الدلالة على ما نقول: أنه تعالى لو كان عالماً بعلم لكان لا يخلوا إما أن يكون معلوماً أو لا يكون معلوماً فإن لم يكن معلوماً لم يجز إثباته، لأن إثبات ما لم يعلم يفتح باب الجهات، وإن كان معلوما فلا يخلوا إما أن يكون موجوداً أو معدوماً، لا يجوز أن يكون معدوماً وإن كان موجوداً فلا يخلوا إما أن يكون قديماً أو محدثاً والأقسام كلها باطلة، فلم يبق إلا أن يكون عالماً لذاته"(١).

وقد أكد ذلك أيضًا الإمام مختار بن محمود العجالي(٢) المعتزلي وذكر ذلك في كتابه " الكامل في الاستقصاء" حيث قال: "ونقول في ذاته تعالى: أنه يخالف بنفسه ولا يحتاج إلى أمر زائد عليه، أما كونه قديماً فهو عبارة عن استمرار وجوده فيما لم يزل، ووجوده ليس بزائد على حقيقته، وأما كونه حياً فهو عبارة عن أن حقيقته لا يستحيل عليها أن يكون قادراً عالماً، وأما كونه قادراً فهو عبارة عن حقيقته المتميزة التي لأجل تميزها تؤثر بحسب الداعي وأما كونه عالماً فهو عبارة عن حقيقته المتميزة التي يجب أن تُظهر له المعلومات، ولا يحتاج إلى أمر زائد على حقيقته حتى تكون له"(٣).

ومما سبق يتضح أن علماء المعتزلة ينفون زيادة صفات الله تعالى على ذاته ويثبتون أحكامها، فالله عندهم عالم بذاته قادر بذاته، أي أن الله يثبت له العلم والقدرة والإرادة دون معنى زائدٍ على ذاته تعالى، هذه لمحة يسيرة عن اعتقاد فرقة المعتزلة في هذه المسألة.

مكتبة وهبة- الطبعة الثالثة ١٩٩٦م.

(١)"شرح الأصول الخمسة" للقاضي عبد الجبار (ص١٨٣).

(٢) هو: عطية بن محمد بن احمد بن عبد الله بن احمد بن محمد النجراني، الزيدي فقيه، مفسر، ولد -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في سنة (٦٠٣هـ) وتوفي في سنة (٦٦٥هـ). أنظر: " معجم المؤلفين" لرضا كحالة (٢٨٧/٦).

(٣)"الكامل في الاستقصاء فيما بلغنا من كلام القدماء"(ص٢١٨، ٢١٩) تأليف: العلامة مختار بن محمود العجالي المعتزلي- تحقيق: د/السيد محمد الشاهد- طبع بالقاهرة تحت إشراف المجلس الأعلى للشئون الإسلامية سنة ١٩٩٩م.

ثالثاً: موقف الشيخ محمد عبده من خلاف الأشاعرة والمعتزلة في هذه المسألة:

أما عن بيان موقف الشيخ محمد عبده من خلاف الأشاعرة والمعتزلة في هذه المسألة، فإن الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في رسالته في التوحيد بعد أن أثبت صفات الله تعالى من العلم والقدرة والإرادة والحياة وسائر صفات الله الكمالية موافقاً اعتقاده في ذلك اعتقاد الأشاعرة من أهل السنة تعرض لهذا الخلاف الذي دار حول صفات الله تعالى، بمعنى هل صفاته تعالى عين ذاته؟ أم هي زائدة على ذاته من حيث المفهوم؟ فقال الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: " أبتدئ الكلام فيما أقصده بذكر حديث إن لم يصح فكتاب الله بجملته وتفصيله يؤيد معناه وهو قوله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- (تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في ذاته فتهلكوا[١])[٢]، لقد أراد الشيخ محمد عبده من ذكره لهذا الحديث السابق أن يشير إلى أمر مهم، وهو أن الخلاف الذي حدث بين الأشاعرة والمعتزلة في هذه المسألة لم يكن له داع من الأساس؛ حيث إن البحث في هذه المسألة من الأشياء التي قد نهانا الشرع عن الخوض فيها؛ لأن الله تعالى لم يأمرنا بالتفكر في ذاته بل أمرنا بالتفكر في نعمه ومخلوقاته التي تدل على وجوده وعلى وحدانيته وإثبات جميع صفاته، والشواهد من القرآن على ذلك كثيرة جداً، ومنها قوله تعالى: **{إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُوْلِي الألْبَابِ}**[٣] **وقوله: {قُلِ انظُرُواْ مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ}**[٤]، **ويقول تعالى (أَوَلَم يَنظُروا فِي مَلَكوتِ السَّماواتِ وَالأَرضِ وَما خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيءٍ وَأَن عَسى أَن يَكونَ قَدِ اقتَرَبَ أَجَلُهُم فَبِأَيِّ حَديثٍ بَعدَهُ يُؤمِنونَ)**[٥] **ويقول تعالى (أفَلَا**

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في كتاب" العظمة" باب الأمر بالتفكر في آيات الله -عَزَّوَجَلَّ- وقدرته وملكه (٢١٤/١) برقم (٤)، وذكره السيوطي في الجامع الصغير وعزاه إلى أبي الشيخ ورمز له بالضعف. انظر: كتاب "العظمة" لأبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر- تحقيق: رضا الله بن محمد بن إدريس- الناشر: دار العاصمة الرياض، وانظر: " الجامع الصغير من حديث البشير النزير (٢٩٩/١) تأليف: جلال الدين السيوطي- طبعة دار السلام- بالرياض.

(٢) " رسالة التوحيد" للشيخ محمد عبده (ص٥٠)

(٣) سورة آل عمران من الآية: (١٩٠).

(٤) سورة يونس من الآية: (١٠١).

(٥) سورة الأعراف آية: (١٨٥).

يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ)[١]. وأمثال ذلك كثير في القرآن الكريم، ثم بين الشيخ محمد عبده سبب النهي عن الخوض في هذه المسألة وأشباهها من الأمور المتعلقة بالذات الإلهية فقال-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: "إذا قدرنا عقل البشر قدره وجدنا غاية ما ينتهى إليه كماله إنما هو الوصول إلى معرفة عوارض بعض الكائنات التي تقع تحت الإدراك الإنساني حساً كان أو وجداناً أو تعقلاً، ثم التوصل بذلك إلى معرفة منشئها وتحصيل كليات لأنواعها والإحاطة ببعض القواعد لعروض ما يعرض لها، أما الوصول إلى كنه حقيقة ما فمما لا تبلغه قوته؛ لأن اكتناه المركبات إنما هو باكتناه ما تركبت منه، وذلك ينتهى إلى البسيط الصرف وهو لا سبيل إلى اكتناهه بالضرورة، وغاية ما يمكن عرفانه منه هو عوارضه وآثاره، خذ أظهر الأشياء وأجلاها كالضوء قرر الناظرون فيه له أحكاماً كثيرة فصلوها في علم خاص به، ولكن لم يستطع ناظر أن يفهم ما هو ولا أن يكتنه معنى الإضاءة نفسه، وإنما يعرف من ذلك ما يعرفه كل بصير له عينان وعلى هذا القياس، ثم إن الله لم يجعل للإنسان حاجة تدعو إلى اكتناه شيء من الكائنات، وإنما حاجته إلى معرفة العوارض والخواص ولذة عقله إن كان سليما إنما هي تحقيق نسبة تلك الخواص إلى ما اختصت به، وإدراك القواعد التي قامت عليها تلك النسب، فالاشتغال بالاكتناه إضاعة الوقت وصرف للقوة إلى غير ما سيقت إليه، اشتغل الإنسان بتحصيل العلم بأقرب الأشياء إليه وهى نفسه، أراد أن يعرف بعض عوارضها وهل هي عرض أو جوهر، هل هي قبل الجسم أو بعده، هل هي فيه أو مجردة عنه، كل هذه صفات لم يصل العقل إلى اثبات شيء منها يمكن الاتفاق عليه، وإنما مبلغ جهده أنه عرف أنه موجود حي له شعور وإرادة وكل ما أحاط به بعد ذلك من الحقائق الثابتة فهو راجع إلى تلك العوارض التي وصل إليها ببديهته أما كنه شيء من ذلك بل وكيفية اتصافه ببعض صفاته فهو مجهول عنده ولا يجد سبيلا للعلم به"[٢].

فسبب النهي عن الخوض في هذه المسألة كما يرى الشيخ محمد عبده-رَحِمَهُ ٱللَّهُ- هو قصور عقل الإنسان نفسه عن إدراكها، فإن عقل الإنسان إذا أنصفنا ونظرنا له

(١) سورة الغاشية، آية: (١٧).

(٢) "رسالة التوحيد" للشيخ محمد عبده (ص٥١).

نظرة حقيقة مجردة سنجد أنه قاصر عن إدراك حقائق الموجودات المحيطة به والتي تشترك معه في صفات التركيب والحدوث والوجود، وغاية ما يمكن الإنسان معرفته منها هو إدراك بعض صفاتها العرضية، وضرب الشيخ مثالاً على ذلك بالضوء، فالإنسان يقر بوجوده لأنه يراه بعينيه لكنه لا يعرف كنه حقيقته وماهيته، بل الدليل الأكثر وضوحاً على عجز العقل وقصوره عن معرفة حقائق الأشياء المحيطة به هو عجز الإنسان عن معرفة كنه حقيقة روحه ونفسه التي هي بين جنبيه والتي هي سر حياته ووجوده.

وإذا كان العقل قاصرٌ عن إدراك حقائق بعض الكائنات التي تستوي معه في الدرجة والرتبة فكيف يطلب إدراك ما هو فوق ذلك من معرفة كيفية اتصاف الله تعالى بصفاته وهل هي عين ذاته أم زائدة عليها، وفي بيان هذا يقول الشيخ محمد عبده -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: " هذا حال العقل الإنساني مع ما يساويه في الوجود أو ينحط عنه؛ فما يكون من أمره بالنسبة إلى ذلك الوجود الأعلى؟ ماذا يكون اندهاشه بل انقطاعه إذا وجه نظره إلى مالا يتناهى من الوجود الأزلي الأبدي؟ النظر في الخلق يهدى بالضرورة إلى المنافع الدنيوية، ويضئ للنفس طريقها إلى معرفة من هذه آثاره وعليها تجلت أنواره، وإلى اتصافه بما لولاه لما صدرت عنه هذه الآثار على ما هي عليه من النظام....، أما الفكر في ذات الخالق فهو طلب للاكتناه من جهة وهو ممتنع على العقل البشرى؛ لما علمت من انقطاع النسبة بين الوجودين ولاستحالة التركب في ذاته، وتطاول إلى مالا تبلغه القوة البشرية من جهة أخرى فهو عبث ومهلكه، عبث لأنه سعى إلى مالا يدرك، ومهلكة لأنه يؤدى إلى الخبط في الاعتقاد؛ لأنه تحديد لما لا يجوز تحديده، وحصر لما لا يصح حصره، لا ريب أن هذا الحديث وما أتينا عليه من البيان كما يأتي في الذات من حيث هي يأتي فيها مع صفاتها، فالنهى واستحالة الوصول إلى الاكتناه شاملان لها، فيكفينا من العلم بها أن نعلم أنه متصف بها، أما ما وراء ذلك فهو مما يستأثر هو بعلمه ولا يمكن لعقولنا أن تصل إليه ولهذا لم يأت الكتاب العزيز وما سبقه من الكتب إلا بتوجيه النظر إلى المصنوع لينفذ منه إلى معرفة وجود الصانع وصفاته الكمالية أما كيفية الاتصاف فليس من شأننا أن نبحث فيه، فالذي يوجبه علينا الإيمان هو أن

نعلم أنه موجود لا يشبه الكائنات، أزلي أبدي حي عالم مريد قادر متفرد في وجوب وجوده وفى كمال صفاته وفى صنع خلقه...، أما كون الصفات زائدة على الذات وكون الكلام صفة غير ما اشتمل عليه العلم من معانى الكتب السماوية وكون السمع والبصر غير العلم بالمسموعات والمبصرات ونحو ذلك من الشئون التي اختلف عليها النظار وتفرقت فيها المذاهب فمما لا يجوز الخوض فيه؛ إذ لا يمكن لعقول البشر أن تصل إليه...، فما علينا إلا الوقوف عندما تبلغه عقولنا وأن نسأل الله أن يغفر لمن آمن به وبما جاء به رسله ممن تقدمنا"(١).

فإن الشيخ فيما سبق يوضح لنا بطريقة قياس الأولى(٢) أن البحث في كيفية اتصاف الله تعالى بصفاته، وهل هي عين ذاته أم هي زائدة على ذاته؟ كل ذلك من الأمور التي نهى عنها الشارع؛ وسبب ذلك أن الإنسان إذا كان عاجزاً عن إدراك حقيقة نفسه أو إدراك من هو أدنى منه مرتبة في الوجود فهو بطريق أولى يكون أعجز عن إدراك حقيقة من هو أعلى منه مرتبة ومنزلة مثل معرفة حقيقة ذات الله تعالى وكيفية اتصافه بصفاته، وأن هذا أمرٌ لا تطيقه العقول البشرية وأن البحث في مثل هذه الأمور من قبيل العبث أو التهلكة للنفس، وذلك لأنك إن اجهدت نفسك في البحث عن هذه المسألة لن تصل إلى نتيجة مقنعة، وقد تخطئ فيها فيؤدي بك الخطأ إلى اعتقاد فاسد فتهلك، وإن الله تعالى قد وجهنا إلى النظر في مخلوقاته لنصل إليه من خلال صنعه هذا ما أمرنا به فليس علينا إلا أن نثبت صفات الله تعالى كما أثبتها لنفسه دون أن نبحث في كيفية اتصافه بها.

فالخلاصة: أن الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يرى أن الخلاف الذي حدث بين الأشاعرة

---

(١) أنظر: "رسالة التوحيد" للشيخ محمد عبده (ص٥٣: ٥١ بتصرف يسير).

(٢) القياس هو: قول مؤلَّف من قضايا إذا سلمت لزم عنها لذاتها قول آخر، كقولنا: العالم متغير، وكل متغير حادث؛ فإنه قول مركب من قضيتين إذا سلمتا لزم عنهما لذاتهما: العالم حادث؛ هذا عند المنطقيين، وعند أهل الأصول: القياس: إبانة مثل حكم المذكورين بمثل علته في الآخر قياس الاولى: ما كانت العلة فيه في الفرع أظهر منها في الاصل. انظر: التعريفات للجرجاني (ص١٨١) وانظر: " معجم لغة الفقهاء" تأليف: محمد رواس قلعجي- الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

والمعتزلة في هذه المسألة لم يكن له داع من الأساس وكان من الأفضل للفريقين التوقف عن أي حكم من الأحكام، حتى لا ينشق صف الأمة الإسلامية ويحتدم فيها الخلاف، ونلاحظ كذلك من كلام الشيخ محمد عبده السابق أن اعتقاد الأشاعرة والمعتزلة عنده في تلك المسألة سواء، فإنه لا يرجح قولاً على قول، هذا هو موقف الشيخ محمد عبده من خلاف الأشاعرة مع المعتزلة في مسألة علاقة صفات الله تعالى بذاته.

ورأي الشيخ محمد عبده هذا الذي اهتدى إليه هذا ليس بدعاً من القول؛ بل له سلف من العلماء قد سبقه إلى هذا القول واهتدى إليه، فهذا هو الفيلسوف الإسلامي ابن رشد يقرر ذلك في كتابه " مناهج الأدلة" فيقول: " ومن البدع التي حدثت في هذا الباب السؤال عن الصفات: هل هي الذات أم هي زائدة على الذات..، فإذاً الذي ينبغي أن يعلم الجمهور من أمر هذه الصفات ما يصرح به الشرع فقط، وهو الاعتراف بوجودها، دون تفصيل الأمر فيها" (١).

و إنني من خلال ما سبق يمكنني أن أقول بكل وضوح أن الصحيح والذي تطمئن إليه النفس في هذه المسألة ما ذهب إليه الأشاعرة من أن صفات الله تعالى زائدة على ذاته وليست هي عين ذاته ولا غيرها. وإنني أرى كذلك أن السبب الذي جعل الشيخ محمد عبده لم يأخذ بقول الأشاعرة في هذه المسألة وكذلك لم يعنف المعتزلة على نفيهم للصفات أمران هما:

الأول: أن الشيخ لم يترجح عنده قول في هذه المسألة، وهي عنده من المسائل التي لا يجوز الخوض فيها كما أشار إلى ذلك فيما سبق.

الثاني: أنه يرى أن الفريقين من الأشاعرة والمعتزلة قد قصد كلاهما التنزيه من اعتقاده وقوله في هذه المسألة، ولذلك قال في نهاية كلامه "فما علينا إلا الوقوف عندما تبلغه عقولنا وأن نسأل الله أن يغفر لمن آمن به وبما جاء به رسله ممن تقدمنا"(٢).

---

(١) "مناهج الأدلة" (ص١٦٥) تأليف: ابن رشد- تحقيق: د/ محمود قاسم- الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية- الطبعة الثانية ١٩٩٩م.

(٢) أنظر" رسالة التوحيد" للشيخ محمد عبده (ص٥٣).

فالأشاعرة راموا التنزيه لأنهم يعتقدون أن هذا الصفات لو كانت عين الذات كما يقول المعتزلة للزم عن ذلك اعطاء الصفات ما للذات من حقوق ولأدي ذلك إلى الخلط بين الذات والصفة، ولو كانت غير الذات غيرية مطلقة لأدى ذلك إلى حدوثها فلهذه قال الأشاعرة بهذا المعتقد.

والمعتزلة على الرغم من خطئهم كذلك راموا التنزيه في هذه المسألة؛ لأنهم يعتقدون أننا إذا قلنا بأن الصفات زائدة على ذات الله تعالى وفي الوقت نفسه ليست هي غيرها تناقض مع بديهيات العقول وهو أمر غير مقبول، وإذا قلنا أيضاً بأن الصفات زائدة على ذاته تعالى يلزم عن ذلك تعدد القدماء وهذا مستحيل لأن أخص صفة لله عند المعتزلة هي القدم، هذا ما دفعهم إلى القول بنفي صفات الله وإثبات أحكامها.

المطلب الثاني

موقف الشيخ محمد عبده

من خلاف الأشاعرة والمعتزلة في قضية أفعال الله تعالى

لقد حدث خلاف كبير بين الأشاعرة والمعتزلة في قضية أفعال الله تعالى المتعلقة بالمخلوقين، فهل يجب على الله تعالى شيء تجاه عباده؟ أم أن فعله تعالى منزه عن الوجوب فلا يجب عليه تجاه عباده أي شيء من الأشياء وأي فعل من الأفعال؟ وإن الإجابة على هذه الأسئلة تكمن في الإفصاح عن اعتقاد الأشاعرة واعتقاد المعتزلة في تلك القضية، وذلك فيما يلي:

أولاً: اعتقاد الأشاعرة في قضية أفعال الله تعالى:

لقد أتفق علماء الأشاعرة على أن الله تعالى هو الفعال لما يريد لأنه صاحب الإرادة الكاملة، والقدرة المطلقة، فيريد بإرادته ما يشاء، ويخلق بقدرته ما يريد، فلا يعجزه سبحانه وتعالى شيء لا في الأرض ولا في السماء، ومن هذا المنطلق أجمعوا على أن أفعال الله تعالى لا يوصف شيء منها بالوجوب فلا يجب عليه شيء تجاه عباده، فلا يجب عليه سبحانه خلق الخلق، وإذا خلقنا بإرادته المحضة وقدرته المطلقة فلا يجب عليه أن يفعل الصلاح أو الأصلح بنا، وإذا أطعناه وعبدناه حق عبادته فلا يجب عليه ثواب المطيع منا أو عقاب العاصي، فلا يجب على الله تعالى شيء البتة حيث إن مفهوم الوجوب يتنافى مع مقام الذات الإلهية، وإن علماء الأشاعرة حين قالوا بنفي الوجوب على الله تعالى قد بنو قولهم هذا على قاعدة مهمة، هذه القاعدة تتمثل في أن الحسن ما حسنه الشرع والقبيح ما قبحه الشر وأنه لا مدخل للعقل في تحسين وتقبيح الأفعال المتعلقة بالله -عَزَّوَجَلَّ- والراجع أثرها على المكلفين من عباده.

يقول حجة الإسلام الغزالي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- مؤكداً على ذلك: "وجملة أفعاله تعالى جائزة لا يوصف شيء منها بالوجوب، وندعي في هذا القطب سبعة أمور: ندعي أنه يجوز لله تعالى أن لا يكلف عباده، وأنه يجوز أن يكلفهم ما لا يطاق، وأنه يجوز منه إيلام العباد بغير عوض وجناية؛ وأنه لا يجب رعاية الأصلح لهم، وأنه لا يجب عليه ثواب

الطاعة وعقاب المعصية، وأن العبد لا يجب عليه شيء بالعقل بل بالشرع"[١]؛ كما أكد ذلك أيضاً من أعلام الأشاعرة الإمام البيضاوي[٢] فقال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: " إنه تعالى لا يجب عليه شيء، إذ لا حاكم عليه، ولأنه لو وجب عليه شيء فإن لم يستوجب الذم بتركه لم يتحقق الوجوب، وإن استوجب كان ناقصاً لذاته مستكملاً بفعله، وهو محال"[٣]. فالقول بنفي الوجوب على الله تعالى اعتقاد أصيل عند الأشاعرة من أهل السنة، إذ كيف يوجب على الإله شيء؟ ومن ذا الذي يوجبه؟ فهل من المعقول أن يفرض العبد على سيده ومولاه شيء، وهل من المعقول أن يوجب العاجز على القوي شيء، فالقول بالوجوب على الله ما هو إلا شطط من القول وهو إن دل فإنما يدل على سوء أدب قائله مع الله -عَزَّوَجَلَّ-، وجهل منه بذاته العلية، إذ من عرف الله -عَزَّوَجَلَّ- حق المعرفة وعرف ما له من صفات علية لا يستطيع أن يحدث نفسه بمثل هذا الكلام فضلاً عن أن يصرح به.

كما أنا إذا تدبرنا مفهوم الوجوب سنجد أن مفهومه نفسه يدل على بطلانه في حق الله تعالى، لأن الفعل الواجب لا معنى له إلا أن يلام صاحبه أو يلحقه ضرر وذم على عدم فعله، أو يلزم من عدم حصوله محال، وكل هذه المعاني مستحيلة في حق الله تعالى؛ لذلك فإنه لا يجب على الله تعالى شيء.

ثانياً: اعتقاد المعتزلة في قضية أفعال الله تعالى:

إن المعتزلة قد اختلفوا اختلافاً بيناً مع الأشاعرة في هذه المسألة ففرضوا على الله -تعالى عما يقولون- واجبات فقالوا بأن هناك أشياء يجب على الله تعالى فعلها ولا يجوز

---

(١) " الاقتصاد في الاعتقاد" (ص٨٩) تأليف: أبو حامد محمد الغزالي- تحقيق: عبد الله محمد الخليلي- الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان- الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ

(٢) هو: عبد الله بن عمر بن محمد بن علي أبو الخير القاضي ناصر الدين البيضاوي، صاحب الطوالع والمصباح في أصول الدين والغاية القصوى في الفقه توفي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (٦٨٥هـ) أنظر: طبقات الشافعية الكبرى لأبي بكر الدمشقي (١٧٢/٢)

(٣) " طوالع الأنوار من مطالع الأنظار" (ص٢٠٢) تأليف: القاضي ناصر الدين البيضاوي- تحقيق: عباس سليمان- الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث بالقاهرة الطبعة الأولى ١٩٩١م.

له تركها، فيجب على الله عندهم فعل الصلاح بعباده، ويجب على الله عندهم ثواب المطيع وعقاب العاصي، ويجب عليه العوض عن الإيلام بغير ذنب كإيلام الأطفال مثلاً، وإن هذه المسائل المذكورة سابقاً من القول بوجوب فعل الصلاح والأصلح بالعباد، ووجوب تكليفهم بما يطيقون، ووجوب ثواب المطيع منهم وعقاب العاصي، كل هذه المسائل أجمعت عليها طبقات المعتزلة من أولهم إلى آخرهم، وهي مندرجة تحت أصل العدل عندهم، يقول أبو القاسم البلخي[١] مبيناً ومؤكداً ذلك: " المعتزلة مجمعة على أن الله تعالى جل ذكره لا يكلف عباده ما لا يطيقون، ثم يعذبهم على تركه، ولا يحول بين أحد وبين ما أمر به بوجه من الوجوه، وأنه لا يفعل بعباده مؤمنهم وكافرهم ما دام آمراً لهم بطاعته ناهياً لهم عن معصيته إلا ما فيه صلاح لدينهم الذي أمر به، وما هو داع إلى طاعته والإيمان والرجوع عن معصيته...، وهذا هو العدل"[٢].

وهذا هو القاضي عبد الجبار ينقل اجماع المعتزلة على هذه المسائل فيقول: " وأما علوم العدل فهو أن يعلم أن أفعال الله تعالى كلها حسنة، وأنه لا يفعل القبيح، ولا يخل بما هو واجب عليه، وأنه لا يكذب في خبره، ولا يجور في حكمه، ولا يعذب أطفال المشركين بذنوب آبائهم، ولا يظهر المعجزة على الكذابين، ولا يكلف العباد ما لا يطيقون ولا يعلمون بل يقدرهم على ما كلفهم، ويعلمهم صفة ما كلفهم، ويدلهم على ذلك...، وأنه إذا كلف المكلف وأتى بما كلف على الوجه الذي كلف فإنه يثيبه لا محالة، وأنه سبحانه إذا آلم وأسقم فإنما فعله لصلاحه ومنافعه، وإلا كان مخلاً بواجب"[٣].

فهذا نص صريح يؤكد فيه القاضي عبد الجبار أن المعتزلة مجمعون على أن هناك أمور واجب على الله تعالى فعلها، من تكليف العباد بما يستطيعون من أعمال

---

(١) هو: عبد الله بن أحمد بن محمود، أبو القاسم البلخي من متكلمي المعتزلة البغداديين، صنف في الكلام كتبا كثيرة، وأقام ببغداد مدة طويلة، وانتشرت بها كتبه وتوفي أبو القاسم ببلخ في أول شعبان سنة تسع عشرة وثلاثمائة. أنظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٣٩٢/٩).

(٢) " طبقات المعتزلة وفضل الاعتزال" (ص٦٣، ٦٤) تأليف: أبو القاسم البلخي وآخرون- تحقيق: الدكتور/ فؤاد السيد- الناشر: الدار التونسية للنشر.

(٣) "شرح الأصول الخمسة" للقاضي عبد الجبار (ص١٣٣).

ووجوب إثابتهم عليها وأنه يجب عليه فعل الأصلح بهم وأنه يجب عليه أن يدخل أطفال المشركين الجنة ولا يجوز له أن يعذبهم، ولا شك أن قولهم هذا قد جانبه الصواب، حيث إن خلق العباد وتكليفهم بعد الخلق هو أمر من جملة الممكنات، وليس الواجبات كما يدعي المعتزلة، كما أن الوجوب بكل معانيه مستحيل فرضه على الله تعالى، إلا أن يكون المقصود من الوجوب على الله تعالى هو صحة وقوع ما أراده الله وعلمه أزلاً، لأن في عدم وقوعه لزوم للجهل والعجز لعدم تحقق إرادته وعلمه تعالى، فهذا تأويل مقبول لمعنى الوجوب، ولكن من باب الأدب مع الله -عَزَّوَجَلَّ- لا نقول به ولا نطلقه عليه ولا نصف الله تعالى به هذا عن بيان اعتقاد المعتزلة في قضية أفعال الله تعالى.

ثالثاً: موقف الشيخ محمد عبده من الفريقين:

في البداية وقبل أن نبين موقف الشيخ محمد عبده -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- من خلاف الأشاعرة والمعتزلة في هذه المسألة لا بد وأن نتعرف على رأيه هو في مسألة الوجوب على الله تعالى، وقد بين الشيخ موقفه من القول بالوجوب على الله تعالى فقال: " أفعال الله صادرة عن علمه وإرادته كما سبق تقريره وكل ما صدر عن علم وإرادة فهو عن الاختيار، ولا شيء مما يصدر عن الاختيار بواجب على المختار لذاته، فلا شيء من أفعاله بواجب الصدور عنه لذاته، فجميع صفات الأفعال من خلق ورزق وإعطاء ومنع وتعذيب وتنعيم مما يثبت له تعالى بالإمكان الخاص، فلا يطوفن بعقل عاقل بعد تسليم أنه فاعل عن علم وإرادة أن يتوهم أن شيئا من أفعاله واجب عنه لذاته، كما هو الشأن في لوازم الماهيات أو في اتصاف الواجب بصفاته مثلاً، فإن ذلك هو التناقض البديهي الاستحالة "[1]. فالشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقرر في وضوح شديد أن الله تعالى لا يجب عليه شيء البتة؛ لأنه قد ثبت اتصافه تعالى بالعلم والإرادة، وهذه الصفات لازمة لذاته تعالى وكل ما كان لازماً لذاته فلا يجوز انفكاكه عنه لأن ما بالذات لا يتخلف، ومن هنا فإن القول بعد ذلك بوجوب بعض الأفعال على الله تعالى من الخلق والرزق والتنعيم والتعذيب تناقض صريح إذ كيف يثبت له الاختيار والوجوب في وقت واحد، ومن هنا يتضح أن الشيخ يتفق تماماً مع الأشاعرة في هذه المسألة ويرفض القول بالوجوب على الله تعالى بأي صورة من صوره.

(١) رسالة التوحيد" للشيخ محمد عبده (ص٥٥).

لكن بقي سؤال مهم في هذه المسألة، وهو: ما موقف الشيخ محمد عبده من المعتزلة القائلين بالوجوب على الله تعالى صراحة؟ هل كان موقفه معهم كموقف الأشاعرة الرافضون لقولهم تماما؟ أم أنه تعامل مع المعتزلة القائلين بالوجوب على الله تعالى بمنهج آخر حاول فيه أن يلتمس لهم عذراً في قولهم هذا؟ وفي الإجابة على هذا الأسئلة يقول الشيخ محمد عبده-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: " بقيت علينا جولة نظر في تلك المقالات الحمقى التي اختبط فيها القوم اختباط إخوة تفرقت بهم الطرق في السير إلى مقصد واحد؛ حتى إذا التقوا في غسق الليل صاح كل فريق بالآخر صيحة المستخبر، فظن كل أن الآخر عدو يريد مقارعته على ما بيده، فاستحر بينهم القتال ولا زالوا يتجالدون حتى تساقط جلهم دون المطلب، ولما اسفر الصبح وتعارفت الوجوه رجع الرشد إلى من بقى وهم الناجون، ولو تعارفوا من قبل لتعاونوا جميعاً على بلوغ ما أملوا، ولو وافتهم الغاية إخوانا بنور الحق مهتدين، نريد تلك المقالات المضطربة في أنه يجب على الله رعاية المصلحة في أفعاله وتحقيق وعيده فيمن تعدى حدوده من عبيده، وما يتلو ذلك من وقوع أعماله تحت العلل والأغراض، فقد بالغ قوم في الإيجاب حتى ظن الناظر في مزاعمهم أنهم عدوه واحداً من المكلفين، يفرض عليه أن يجهد للقيام بما عليه من الحقوق وتأدية ما لزمه من الواجبات تعالى عن ذلك علواً كبيراً، وغلا آخرون في نفى التعليل عن أفعاله حتى خيل للممعن في مقالاتهم أنهم لا يرضونه إلا قلباً يبرم اليوم ما نقضه بالأمس، ويفعل غداً ما أخبر بنقيضه اليوم أو غافلاً لا يشعر بما يستتبعه عمله سبحان ربك رب العزة عما يصفون وهو أحكم الحاكمين وأصدق القائلين"[١].

فمن خلال ما سبق تبين أن الشيخ محمد عبده يرى أن الخلاف الذي دار بين المعتزلة والأشاعرة في هذه المسألة قد بني على سوء فهم من الفريقين، وأن المعتزلة الذين يعللون أفعال الله تعالى بالأغراض والقائلين بالوجوب على الله تعالى وما يترتب عليه من أمور قد أخطأوا في اعتقادهم هذا، وكذلك الذين ينفون عن الله تعالى كل علة وغرض في فعله تعالى وهم الأشاعرة وقد بالغوا في ذلك النفي قد أخطأوا أيضاً، فالمسألة في نظر الشيخ محمد عبده لا تستحق هذا الخلاف ولذلك قال الشيخ بأن الفريقين أخوة

(١) " رسالة التوحيد" للشيخ محمد عبده (ص٥٥،٥٦)

تفرقت بهم السبل وهم يقصدون غاية واحدة وهي تنزيهه تعالى عن كل نقص. لكن كيف وصل الشيخ محمد عبده إلى تلك النتيجة؟ وما هي الأسباب التي وقف عليها والتي جعلته يقرر أن الخلاف في قضية الوجوب على الله تعالى بين الأشاعرة والمعتزلة قائم على سوء فهم من الفريقين؟ يجيب الشيخ محمد عبده عن ذلك فيقول: " اتفق الجميع على أن أفعاله تعالى لا تخلو من حكمة، وصرح الغلاة والمقصرون جميعاً بأنه تعالى منزه عن العبث في أفعاله والكذب في أقواله، ثم بعد هذا أخذوا يتنابذون بالألفاظ ويتمارون في الأوضاع ولا يدرى إلى أي غاية يقصدون، فلنأخذ ما اتفقوا عليه ولنرد إلى حقيقة واحدة ما اختلفوا فيه: حكمة كل عمل ما يترتب عليه مما يحتفظ نظاماً أو يدفع فساداً، خاصاً كان أو عاماً، لو كُشف للعقل من أي وجه لعقله، وحكم بأن العمل لم يكن عبثاً ولعباً، ومن يزعم للحكمة معنى لا يرجع إلى هذا حاكمناه إلى أوضاع اللغة وبداهة العقل، لا يسمى ما يترتب على العمل حكمة، ولا يتمثل عند العقل بمثالها إلا إذا كان ما يتبع العمل مراداً لفاعله بالفعل، وإلا لعد النائم حكيماً فيما لو صدرت عنه حركة في نومه قتلت عقرباً كاد يلسع طفلاً، أو دفعت صبياً عن حفرة كاد يسقط فيها والبداهة تأباه، ومن القواعد الصحيحة المسلمة عند جميع العقلاء أن أفعال العاقل تصان عن العبث، ولا يريدون من العاقل إلا العالم بما يصدر عنه بإرادته، ويريدون من صونها عن البعث أنها لا تصدر إلا لأمر يترتب عليها يكون غاية لها، وإن كان هذا في العاقل الحادث فما ظنك بمصدر كل عقلي ومنتهى الكمال في العلم والحكم هذه كلها مسلمات لا ينازع فيها أحد، صنع الله الذى أتقن كل شيء وأحسن خلقه مشحون بضروب الحكم ففيه ما قامت به السموات والأرض وما بينهما وحفظ به نظام الكون بأسره، وما صانه عن الفساد الذى يفضى به إلى العدم، وفيه ما استقامت به مصلحة كل موجود على حدثه خصوصاً ما هو من الموجودات الحية كالنبات والحيوان، ولولا هذه البدائع من الحكم ما تيسر لنا الاستدلال على علمه، فهذه الحكم التي نعرفها الآن بوضع كل شيء في موضعه وإيتاء كل محتاج ماله إليه الحاجة إما أن تكون معلومة له مرادة مع الفعل أم لا؟ لا يمكن القول بالثاني وإلا لكان قولاً بقصور العلم إن لم تكن معلومة أو بالغفلة إن لم تكن مرادة، وقد سبق تحقيق أن علمه وسع كل شيء، واستحالة غيبة أثر من آثاره عن إرادته، فهو يريد الفعل ويريد ما يترتب عليه من الحكمة..، فيجب الاعتقاد بأن

أفعاله يستحيل أن تكون خالية من الحكمة، وبأن الحكمة يستحيل أن تكون غير مرادة..، فوجوب الحكمة في أفعاله تابع لوجوب الكمال في علمه وإرادته وهو مما لا نزاع فيه بين جميع المتخالفين، وهكذا يقال في وجوب تحقق ما وعد وأوعد به، فإنه تابع لكمال علمه وإرادته وصدقه وهو أصدق القائلين"[١].

فالشيخ محمد عبده يقرر أن كلا الفريقين من الأشاعرة والمعتزلة يتفقون على أن جميع أفعال الله تعالى لا تخلوا من الحكمة؛ لأنه سبحانه وتعالى نزه نفسه عن العبث واللهو فقال سبحانه {وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ * لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ}[٢] فهذه الآية تقرر أن خلق السموات والأرض وما بينهما لم يكن عبثا، وإنما لحكم بالغة، مستتبعة لغايات جليلة، ومنافع عظيمة[٣]، فأفعال الله تعالى لا تخلوا من الحكمة، وطالما هي كذلك فلا بد وأن تكون صادرة عن علم وإرادة؛ لأن الفعل المحكم لا يحكم عليه بأنه كذلك إلا إذا صدر عن فاعله بعلم وإرادة، هذا مما اتفق عليه المعتزلة والأشاعرة كما قال الشيخ محمد عبده، ثم انتقل الشيخ بعد ذلك ليبين محل الخلاف بين الفريقين أو الأمر الذي كان سبباً في الخلاف، يقول الشيخ موضحاً ذلك: "بقى أن الناظرين في هذه الحقائق ينقسمون إلى قسمين: فمنهم من يطلب علمها لأنه شهوة العقل وفيه لذته، فهذا القسم يسمى المعاني بأسمائها ولا يبالى جوز الشرع إطلاقها في جانب الله أم لم يجوز، فيسمى الحكمة غايةً وغرضاً وعلة غائية ورعاية للمصلحة، وليس من رأيه أن يجعل لقلمه عناناً يرده عن إطلاق اسم متى صح عنده معناه، وقد يعبر بالواجب عليه بدل الواجب له، غير مبال بما يوهمه اللفظ.

ومنهم من يطلب علمها مع مراعاة أن ذلك دين يتعبد به واعتقاد بشئون لإله عظيم يعبد بالتحميد والتعظيم، ويجب الاحتياط في تنزيهه حتى بعفة اللسان عن النطق بما يوهم نقصاً في جانبه فيتبرأ من تلك الألفاظ مفردها ومركبها، فإن الوجوب

(١)"رسالة التوحيد" للشيخ محمد عبده (ص٥٦،٥٧)

(٢) سورة الأنبياء: الآيتان (١٦،١٧).

(٣) أنظر: تفسير الوسيط (١٩٤/٩) تأليف: فضيلة الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي- الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة- الطبعة: الأولى سنة ١٩٩٨م.

عليه يوهم التكليف والإلزام، وبعبارة أخرى يوهم القهر والتأثر بالأغيار ورعاية المصلحة توهم إعمال النظر وإجالة الفكر وهما من لوازم النقص في العلم والغاية، والعلة الغائية والغرض توهم حركة في نفس الفاعل من قبل البدء في العمل إلى نهايته وفيها ما في سوابقها، ولكن الله أكبر"[١].

يقرر الشيخ محمد عبده من خلال ما سبق بأن خلاف الأشاعرة مع المعتزلة في قضية الوجوب على الله تعالى إنما هو اختلاف في التعبير فقط، فالمعتزلة نظروا إلى أفعال الله تعالى ووجدوا أنها صادرة عن علم وإرادة وأنها أفعال محكمة خالية من اللهو والعبث وبناء على ذلك فرعاية الأصلح للعباد وثواب المطيع وعقاب العاصي وجميع الأمور التي قالت بها المعتزلة أمور تفرضها الحكمة فهي واجبة على الله تعالى، وإن المعتزلة بناء على ذلك لم يتورعوا من أن يقولوا يجب على الله تعالى أن يفعل كذا وكذا، مستندين في ذلك إلى قضية الحكمة بدون نظر إلى إمكانية جواز إطلاق لفظ الوجوب على الله تعالى أو عدم جواز ذلك.

أما الأشاعرة فإنهم يصفون الله تعالى بالحكمة ولكنهم يتوقفون عند وصف الله تعالى بأي أمر إلى الشرع، والشرع لا يجيز أن نصف الله تعالى بالوجوب؛ فلا يصح أن نقول بأن الله تعالى يجب عليه أن يفعل كذا وكذا؛ لأن في القول بالوجوب على الله تعالى مظنة التكليف والإلزام والقهر، وبناء على ذلك فالأشاعرة لا يصفون الله تعالى بهذا الوصف وينزهونه عن ذلك، كما أن الأشاعرة لا يعللون أفعال الله تعالى بالأغراض ففعله تعالى منزه عن الغرض والعلة وهو في الوقت نفسه لا يخلوا عن الحكمة، والخلاصة أن الشيخ محمد عبده يرى أن اختلاف المعتزلة مع الأشاعرة في هذه القضية إنما هو اختلاف في التعبير فقط وليس هو اختلافاً حقيقياً، ولذلك قال في نهاية كلامه في هذه المسألة: " فهل يصح أن تكون سعة المجال أو التعفف في المقال سبباً في التفرقة بين المؤمنين وتماريهم في الجدال حتى ينتهى بهم التفرق إلى ما صاروا إليه من سوء الحال"[٢].

(١)" رسالة التوحيد" للشيخ محمد عبده (ص٥٩)

(٢)" رسالة التوحيد" للشيخ محمد عبده (ص٦٠)

تلك هي وجهة نظر الشيخ محمد عبده في قول المعتزلة بالوجوب على الله تعالى ومدى اختلافهم مع الأشاعرة، ولكن هل ما قاله الشيخ محمد عبده في هذه المسألة صحيح؟ وهل الوجوب الذي قالت به المعتزلة هو وجوب قد بني على القول بالحكمة فقط -كما قال الشيخ- أم أنه وجوب قد بني على أمر آخر؟

إنني بعد البحث في هذه المسألة تبين لي بأن الوجوب الذي قالت به المعتزلة قد بنوه على قاعدة التحسين والتقبيح(١) العقليين المستلزمين للحكمة، فالحسن والقبح عند المعتزلة من الصفات الذاتية في الشيء، ومن الأشياء التي يستقل العقل بإدراكها، فالحسن عند المعتزلة ما حسنه العقل والقبيح ما قبحه العقل، وبناء على هذا الأصل علل المعتزلة أفعال الله تعالى بالأغراض وقالوا بأن أفعال الله تعالى كلها حسنة، وأنه تعالى لا يفعل القبيح، فإذا كلف الله العبد وأتى العبد بالتكاليف فيجب على الله تعالى

---

(١) تعريف التحسين والتقبيح في اللغة: التحسين اسم مشتق من مصدره الذي هو " الحُسْنُ" وهو ضد القبح والجمع مَحَاسِنُ على غير قياس؛ كأنه جمع مَحْسَنٍ وقد حَسُنَ الشيء بالضم حُسْنا ورجل حَسَنٌ وامرأة حَسَنةٌ وقالوا امرأة حَسْناءُ أما التقبيح فهو أيضاً اسم اشتق من مصدره الذي هو القبح، والقبح والقباحة: نقيض الحسن، عام في كل شيء، وقبحه الله: نَحَّاهُ عن كل خير وقوله تعالى: {هُمْ مِنَ المَقْبُوحِينَ} سورة القصص من الآية: (٤٢)، أي المنحنين عن كل خير " مختار الصحاح" لمحمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي (ص١٦٧)، وانظر: كتاب "العين" للخليل الفراهيدي (٥٣/٣).

تعريف الحسن والقبيح عند الأشاعرة: يقول الإمام الجويني معرفاً لهما " الحسن ما ورد الشرع بالثناء على فعله، والمراد بالقبيح ما ورد الشرع بذم فاعله"" أنظر: كتاب "الإرشاد إلى قواطع الأدلة" للجويني (ص٢٥٨).

تعريف الحسن والقبيح عند المعتزلة: عرف القاضي عبد الجبار هذين المصطلحين عند المعتزلة فقال: الفعل الحسن هو الذي يقع على وجه لا يستحق صاحبه الذم عليه على أي وجه كان حسناً، والفعل القبيح هو ما إذا فعله القادر عليه استحق الذم على بعض الوجوه احترازاً من الصغيرة فإنها قبيحة ومع ذلك لا يستحق الذم عليها على بعض الوجوه، وهو أن لا يكون لفاعلها من الثواب قدر ما يكون عقاب هذه الصغيرة مكفراً في جنبه، وكذلك احترازاً من القبائح الواقعة من الصبيان والمجانين فإنها مع قبحها لا يستحق الذم عليها بكل وجه" أنظر: " المغني في أبواب التوحيد والعدل" (٣١/٦) تأليف: القاضي عبد الجبار – الناشر: دار الكتب المصرية سنة ١٩٦٤م.

أن يثيبه على طاعته؛ لأن عدم إثابة العبد على الطاعة ظلم وعبث، والله تعالى منزه عن ذلك فيجب عليه أن يثيب العبد إذا أتى بما عليه من التكاليف، فرتب المعتزلة على القول بالتحسين والتقبيح العقليين بعض الأمور التي يجب على الله تعالى فعلها؛ لأن تركها مخل بالحكمة التي يجب أن يتصف الله بها، كأمثال وجوب فعل الصلاح والأصلح بالعباد ووجوب ثواب المطيع وعقاب العاصي ووجوب إرسال الرسل وغير ذلك من الفروع التي بنيت على هذا الأصل، وهذا ما صرح به القاضي عبد الجبار حيث قال: "فإذا قيل إنه تعالى عدل، فالمراد أن أفعاله كلها حسنة، وأنه لا يفعل القبيح، ولا يخل بما هو واجب عليه، وقد خالفنا في ذلك المجبرة وأضافت إلى الله تعالى كل قبيح"(١)

كما أن أعلام المدرسة الأشعرية صرحوا بهذا أيضاً وقالوا بأن السبب الذي جعل المعتزلة يقولون بالوجوب على الله تعالى فيما يتعلق بأفعال المكلفين المستحقة للثواب أو العقاب هو قولهم بالتحسين والتقبيح العلقيين، وهذا خلاف ما يراه الأشاعرة الذين يقولون بأن معرفة الحسن والقبح المتعلقين بأفعال العباد موقوفة على الشرع فقط، فالحسن عند الأشاعرة ما حسنه الشرع والقبيح ما قبحه الشرع، هذا هو مناط الخلاف بين الفريقين، يقول الإمام الجويني موضحاً ذلك: "العقل لا يدل على حسن شيء ولا قبحه في حكم التكليف، وإنما يتلقى التحسين والتقبيح من موارد الشرع وموجب السمع، وأصل القول في ذلك أن الشيء لا يحسن لنفسه وجنسه وصفة لازمة له، وكذلك القول فيما يقبح..، فالمعنى بالحسن ما ورد الشرع بالثناء على فاعله، والمراد بالقبيح ما ورد الشرع بذم فاعله، وذهبت المعتزلة إلى أن التحسين والتقبيح من مدارك العقول على الجملة، ولا يتوقف إدراكهما على السمع"(٢)

فأصل الخلاف بين الأشاعرة والمعتزلة في هذه القضية هو القول بالتحسين والتقبيح العقليين، فالخلاف إذن ليس كما قال الشيخ محمد عبده بأنه خلاف من باب التوسع في القول؛ بل هو خلاف حقيقي بني على قاعدة مهمة عند الفريقين، كما أنه يلزم عن كلام الشيخ محمد عبده أن الأشاعرة يعتقدون بما يعتقد به المعتزلة من

(١) " شرح الأصول الخمسة" للقاضي عبد الجبار (ص٣٠١).
(٢) " الإرشاد إلى قواطع الأدلة" للجويني (ص٢٥٨).

وجوب فعل الصلاح والأصلح ووجوب ثواب المطيع وعقاب العاصي ووجوب إرسال الرسل وغير ذلك من الأمور التي قالت بها المعتزلة، لكن الأشاعرة لم يصرحوا بذلك تأدباً مع الله -عَزَّوَجَلَّ-، وهذا كلام غير صحيح؛ لأن الأشاعرة يقررون أن الله تعالى فعال لما يريد ولا يحدثون أنفسهم بمثل هذه الأمور التي نادى بها المعتزلة فضلاً عن أن يصرحوا بها، وكيف يعقل أن يكون خلاف الأشاعرة مع المعتزلة في قضية الوجوب على الله تعالى خلافاً لفظياً وأعلام الأشاعرة في كتبهم قد نفوا ذلك جملة وتفصيلاً.

المبحث الثاني

موقف الشيخ محمد عبده

من خلاف الأشاعرة مع المعتزلة في قضية رؤية الله تعالى في الآخرة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول

موقف الأشاعرة والمعتزلة من رؤية الله تعالى في الآخرة

تعتبر مسألة رؤية الله تعالى في الدار الآخرة من المسائل الغيبية التي يجب على كل مسلم أن يؤمن بها غيباً، فهي من الأمور التي ستحدث في الدار الآخرة، والتي قد جاءت النصوص الصحيحة في إثباتها، هذا وقد حدث خلاف بين الأشاعرة والمعتزلة في قضية رؤية الله تعالى في الدارة الآخرة، فأثبت الأشاعرة الرؤية ونفاها المعتزلة وفيما يلي بيان لآراء الفريقين:

أولاً: رأي الأشاعرة في رؤية الله -عَزَّوَجَلَّ- في الآخرة:

لقد أثبت الأشاعرة من أهل السنة رؤية الله -عَزَّوَجَلَّ- في الدار الآخرة، وقالوا بأن المؤمنين سيرون ربهم يوم القيامة رؤية تليق بذاته سبحانه وتعالى، ولا يلزم فيها ما يلزم من رؤية الحوادث والمخلوقات في هذه الحياة الدنيا؛ فهي رؤية منزهة عن المقابلة والجهة ووجود الضوء واتصال شعاع العين وغير ذلك من الأمور التي يجب توافرها في رؤية الشاهد، كما أن رؤية الله تعالى في الجنة عند أهل السنة تعد نعيماً من النعيم الذي أعده الله تعالى لأهل الجنان، هذا ما انعقد عليه إجماع علماء الأشاعرة ولقد تضافرت أقوالهم في إثبات هذا المعتقد، ولا تكاد تجد كتاباً من كتب علماء الأشاعرة صنف في علم العقيدة خلا من الحديث عن إثبات رؤية الله تعالى، فهذا هو إمام أهل السنة الإمام أبي الحسن الأشعري يتحدث عن إثبات رؤية الله تعالى فيقول: " الكلام في إثبات رؤية الله سبحانه بالأبصار في الآخرة " والدليل على أن الله تعالى يُرى بالإبصار قوله تعالى: **{وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ* إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ}**[1] ولا يجوز أن يكون معنى قوله **{إِلَى رَبِّهَا**

(١) سورة القيامة الآيتان: (٢٢، ٢٣).

نَاظِرَةٌ}، معتبرة كقوله تعالى **{أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ}**[١]؛ لأن الآخرة ليست بدار اعتبار، ولا يجوز أن يعني متعطفة راحمة كما قال: **{لا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ}**[٢] أي لا يرحمهم ولا يتعطف عليهم؛ لأن الباري لا يجوز أن يُتَعَطَفَ عليه، ولا يجوز أن يعني منتظرة؛ لأن النظر إذا قرن بذكر الوجوه لم يكن معناه نظر القلب الذي هو انتظار، كما إذ قرن النظر بذكر القلب لم يكن معناه نظر العين؛ لأن القائل إذا قال انظر بقلبك في هذا الأمر كان معناه نظر القلب، وكذلك إذا قرن النظر بالوجه لم يكن معناه إلا نظر الوجه، والنظر بالوجه هو نظر الرؤية التي تكون بالعين التي في الوجه فصح أن معنى قوله تعالى **{إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ}**[٣]، رائية، إذ لم يجز أن يعني شيئاً من وجوه النظر الأخرى"[٤].

فأثبت الإمام الأشعري من خلال ما سبق رؤية الله تعالى في الدار الآخرة بناء على ما جاء في الآية الكريمة وبين أن الرؤية التي ذكرت في الآية لا تكون إلا بالنظر ولا يصح صرفها عن هذا الوجه لأي وجه آخر فلا يصح أن نقول بأن الرؤية في الآية الكريمة بمعنى الاعتبار لأن الآخرة هي دار جزاء وليس اعتبار، ولا يصح كذلك أن نحمل تلك الرؤية على التعطف والرحمة لأن الله تعالى هو الرحيم المتعطف على عباده، ولا يصح كذلك أن تكون بمعنى الانتظار لأن الرؤية في هذه الآية قرنت وقيدت بالوجه واقترانها بالوجه يؤكد على أن الرؤية المذكورة في الآية إنما تنحصر في النظر الذي يكون بالعين فقط.

هذا وقد أثبت رؤية الله تعالى أغلب علماء الأشاعرة في كتبهم ومصنفاتهم، فذاك هو أيضاً حجة الإسلام الغزالي يتحدث عن رؤية الله تعالى ويؤكد على أنها من الأمور الجائزة في حقه يوم القيامة فيقول: " أنه سبحانه وتعالى عندنا مرئي لوجوده ووجود ذاته، فليس ذلك إلا لذاته، فإنه ليس لفعله ولا لصفة من الصفات، بل كل موجود ذات فواجب أن يكون مرئياً، كما أنه واجب أن يكون معلوماً، ولست أعني به أنه واجب

---

(١) سورة الغاشية الآية: (١٧).

(٢) سورة آل عمران من الآية: (٧٧).

(٣) سورة القيامة الآية: (٢٣).

(٤) " اللمع في الرد على الزيغ والبدع " للأشعري (ص٦٣،٦٤).

أن يكون معلوماً ومرئياً بالفعل بل بالقوة، أي هو من حيث ذاته له، فإن امتنع وجود الرؤية فلأمر آخر خارج عن ذاته، كما نقول: الماء الذي في النهر مرو، والخمر الذي في الدن مسكر، وليس كذلك لأنه يسكر ويروي عند الشرب ولكن معناه أن ذاته مستعدة لذلك...، ونقول إن الباري سبحانه موجود وذات، وله ثبوت وحقيقة، وإنما يخالف سائر الموجودات في استحالة كونه حادثاً أو موصوفاً بما يدل على الحدوث، أو موصوفاً بصفة تناقض صفات الالهية من العلم والقدرة وغيرهما، فكل ما يصح لموجود فهو يصح في حقه تعالى إن لم يدل على الحدوث ولم يناقض صفة من صفاته، والدليل عليه تعلق العلم به؛ فإنه لما لم يؤد إلى تغير في ذاته ولا إلى مناقضة صفاته ولا إلى الدلالة على الحدوث، سوى بينه وبين الأجسام والأعراض في جواز تعلق العلم بذاته وصفاته، والرؤية نوع علم لا يوجب تعلقه بالمرئي تغير صفة ولا يدل على حدوث، فوجب الحكم بها على كل موجود"[١].

فإن حجة الإسلام الغزالي فيما سبق أثبت رؤية الله تعالى بناء على اتصافه بصفة الوجود، وكون الله تعالى موجوداً هذا مما لا يسع أحد إنكاره، وذاته تعالى من حيث هي موجودة فهي قابلة للرؤية حتى لو لم تحدث الرؤية في الحال، وهذا هو الذي قصده بقوله واجب أن يكون معلوماً ومرئياً بالقوة، وقد أخذ هذا الدليل بناء على قياسه من الشاهد فكل ما يتصف بصفة الوجود في الشاهد يصح أن يرى فكذلك الأمر بالنسبة للغائب.

وإن دليل الوجود هذا الذي عول عليه حجة الإسلام الغزالي في إثبات رؤية الله تعالى لم يسلم من الانتقاد، ومن أهل السنة أنفسهم لذلك قال أغلب العلماء بأن المعول عليه في إثبات رؤية الله تعالى هو الشرع، وصرح بذلك الإمام فخر الدين الرازي فقال: " والمعتمد في المسألة الدلائل السمعية"[٢]، هذا بالنسبة لاعتقاد الأشاعرة في مسألة رؤية الله تعالى في الآخرة.

ثانياً: اعتقاد المعتزلة في رؤية الله تعالى في الآخرة: لقد نفى المعتزلة رؤية الله -

(١) " الاقتصاد في الاعتقاد" للغزالي (ص ٤٢ بتصرف يسير).

(٢)"محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين" (ص١٩١) تأليف: فخر الدين محمد بن عمر الرازي- تحقيق: طه عبد الرؤف سعد- الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية.

عَزَّوَجَلَّ- في الآخرة، وقالوا بأنها من الأمور الممتنعة في حقه تعالى، ونفي الرؤية عندهم يدخل عندهم تحت أصل التوحيد من أصولهم الخمسة، واستدلوا على ذلك بأدلة نقلية وعقلية، وقد جاء في كتاب "طبقات المعتزلة وفضل الاعتزال" ما يؤكد من أن نفي رؤية الله -عَزَّوَجَلَّ- في الآخرة من الأمور التي أجمع عليها فرق المعتزلة، وأن نفيها عن الله -عَزَّوَجَلَّ- يدخل تحت أصل التوحيد عندهم: " وأجمعوا-أي كبار شيوخ المعتزلة- على أن أفعاله تدل عليه؛ لأنه لا يُرَى ولا يدرك بشيء من الحواس"(١).

كما ذكر القاضي عبد الجبار هذه القضية في كتابه " شرح الأصول الخمسة"، وذكر فيه الأدلة التي استندت إليها المعتزلة في نفي رؤية الله -عَزَّوَجَلَّ- في الآخرة، حيث ذكر عدة أدلة نقلية استدلوا من خلالها على امتناع رؤية الله تعالى، فاستدل بقول الله تعالى: **{لَا تُدْرِكُهُ الْأَبصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِير}**(٢) وعلق على هذه الآية قائلاً: ووجه الدلالة في الآية هو: ما قد ثبت من أن الإدراك إذا قرن بالبصر لا يحتمل إلا الرؤية، وثبت أنه تعالى نفى عن نفسه إدراك البصر ونجد في ذلك تمدحًا راجعًا إلى ذاته، وما كان من نفيه تمدحًا راجعًا إلى ذاته كان إثباته نقصًا، والنقائص غير جائزة على الله تعالى في حال من الأحوال(٣).

فقرر القاضي عبد الجبار فيما سبق أن رؤية الله تعالى في الآخرة من النقائص التي نزه الله تعالى نفسه عنها؛ بل إن الله -عَزَّوَجَلَّ- ذكر ذلك في موطن مدح به ذاته عليه، فهو الذي يدرك الأبصار ولا تدركه الأبصار، وإذا أثبت الله تعالى لنفسه وصفاً أو نفى عن نفسه وصفاً فلا بد من الإذعان له، فطالما نفى عن نفسه الرؤية فإذن الله لا يرى، هكذا فهم القاضي عبد الجبار الآية الكريمة واستدل من خلالها على نفي رؤية الله تعالى في الآخرة.

كما استدل المعتزلة على نفي الرؤية بامتناع رؤية سيدنا موسى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- لله -عَزَّوَجَلَّ- حين طلب سيدنا موسى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- أن يرى ربه في قوله: **{رَبِّ أَرِنِي انظر إِلَيْكَ}**(٤)،

(١) " طبقات المعتزلة وفضل الاعتزال" لأبي القاسم البلخي وآخرون (ص٣٤٦).
(٢) سورة الأنعام من الآية: (١٠٣).
(٣) "شرح الأصول الخمسة" للقاضي عبد الجبار (ص٢٣٣).
(٤) سورة الأعراف من الآية: (١٤٣).

فقال القاضي معلقاً على هذه الآية: "قال مجيباً لسؤاله لن تراني، ولن موضوعة للتأبيد، فقد نفى أن يكون مرئياً البتة"(١).

واستدلوا على امتناع رؤية الله -عَزَّوَجَلَّ- كذلك بأدلة عقلية، ومن أهم هذه الأدلة دليل يسمى بدليل المقابلة، وقد ذكره القاضي عبد الجبار قائلاً: "وتحريرها هو أن منَّا راءٍ بحاسة، والرائي بالحاسة لا يرى الشيء إلا إذا كان مقابلًا أوحالًا في المقابل، أو في حكم المقابل، وقد ثبت أن الله تعالى لا يجوز أن يكون مقابلاً ولا حالاً في المقابل، ولا في حكم المقابل(٢).

فالرؤية في الشاهد لا تصح إلا بالمقابلة والجهة والمكان، فلا بد أن تكون في الغائب كذلك، هذا هو مقصدهم.

وإن علماء الأشاعرة الأجلاء قد ناقشوا هذه الأدلة التي ذكرها المعتزلة وفندوها وردوا عليها رداً مفصلاً، فالإدراك المنفي في الآية معناه نفي الإدراك على وجه الإحاطة، ولن لا تفيد النفي المؤبد على الدوام كما ذكر القاضي عبد الجبار، ورؤية الله تعالى عند أهل السنة منزهة عن المقابلة والجهة وجميع شروط الرؤية في الشاهد، وهي بذلك لا يترتب عليها أي نقص أو مشابهة بينه وبين مخلوقاته، وهذا الكلام مبسوط في كتب الأشاعرة لمن أراد أن يرجع إليه، فهذا ليس هو المقصد من ذكر هذه المسألة، ولكن الأهم هو بيان موقف الشيخ محمد عبده من خلاف الأشاعرة مع المعتزلة في مسألة الرؤية وهذا ما سأتعرض إليه في المطلب التالي.

(١) " شرح الأصول" للقاضي عبد الجبار (ص٢٦٤).
(٢) المصدر السابق (ص٢٤٨).

المطلب الثاني
موقف الشيخ محمد عبده
من خلاف الأشاعرة مع المعتزلة في قضية الرؤية

لقد رأى الشيخ محمد عبده أن خلاف الأشاعرة مع المعتزلة في هذه القضية إنما هو خلاف في كيفية رؤية الله تعالى في الآخرة لا في وقوع الرؤية من الأساس فقال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- مبيناً ذلك: "أما الأولى فقد اشتد فيها النزاع ثم انتهى إلى وفاق بين المنزهين لا مجال معه للتنازع، فإن القائلين بجواز الرؤية من أهل التنزيه متفقون على أن الرؤية لا تكون على المعهود من رؤية البصر المعروفة لنا في مجرى العادة؛ بل هي رؤية لا كيف فيها ولا تحديد ومثلها لا يكون إلا ببصر يختص الله به أهل الدار الآخرة أو تتغير فيه خاصته المعهودة في الحياة الدنيا وهو مالا يمكننا معرفته، وإن كنا نصدق بوقوعه متى صح الخبر، والمنكرون لجوازها لم ينكروا انكشافاً يساويها، فسواء كان ذلك بالبصر الغير المعهود أو بحاسة أخرى فهو في المعنى يرجع إلى قول خصومهم، ولكن منى الإسلام بقوم يحبون الخلاف والله فوق ما يظنون"(١).

فالشيخ محمد عبده يقرر فيما سبق أن الأشاعرة يثبتون رؤية الله -عَزَّوَجَلَّ- في الآخرة وأنها ستكون بالأبصار، وذلك لأن النصوص الصحيحة قد نصت عليها وتضافرت في تأكيدها، وهذه الرؤية مع كونها بالبصر فإنهم لا يشترطون فيها الشروط التي لا تصح الرؤية في الشاهد إلا بها من المقابلة والجهة والضوء وخروج شعاع يتصل من عين الرائي بالمرئي، فقد تحدث الرؤية ببصر يختص الله تعالى به أهل الآخرة فقط ويكون على صفة تغاير بصر الدنيا، وهذا الذي ذكره الشيخ محمد عبده عن الأشاعرة قرره علماء الأشاعرة، فإثباتهم للرؤية لا يتنافى مع تنزيه الله تعالى عن مشابهة الحوادث والمخلوقات.

وأما بالنسبة لما قرره عن المعتزلة من أنهم يثبتون رؤية الله تعالى في الآخرة أو انكشافاً يساوي هذه الرؤية ويكون ذلك بحاسة أخرى غير البصر المعهود فهذا مما لم أقف عليه في كتب المعتزلة، بل لقد وجدت القاضي عبد الجبار في الكتاب الذي نقل

(١) "رسالة التوحيد" للشيخ محمد عبده (ص١٠٥).

عنه وهو "شرح الأصول الخمسة"[١] ردَ على كل افتراض يمكن أن تثبت من خلاله رؤية الله تعالى في الآخرة، وأنها تكون بوجه يخالف الرؤية المعهودة في الدنيا؛ فلم يرض أن تثبت الرؤية في الآخرة من خلال افتراض أنها تكون بحاسة أخرى يخلقها الله فينا في الآخرة، ولم يرض أن تثبت كذلك من خلال افتراض أنها تكون رؤية بلا كيف كما نعلمه بلا كيف، أي رؤية يعلمها الله ولا نعلمها، ورفض كل احتمال يمكن من خلاله تجويز رؤية الله -عَزَّوَجَلَّ-؛ يقول في بيان ذلك: " فمنهم-أي من يثبتون رؤية الله تعالى- من قال: إن التمدح في قوله تعالى**{لَا تُدْرِكُهُ الْأَبصَارُوَهُوَيُدْرِكُ الأَبْصَارَوَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِير}**[٢] هو بأن القديم-عَزَّوَجَلَّ- لا يرى لا في الدنيا لا في الآخرة على ما نقوله، ومنهم من قال إن التمدح هو بأن لا يرى لا في دار الدنيا، ومنهم من قال بأن التمدح هو بأن لا يرى بهذه الحواس وإن جاز أن يرى بحاسة أخرى، فصح أن الآية واردة مورد التمدح على ما ذكرناه، ولا تمدح إلا من الجهة التي نقولها"[٣]. فهو يرفض كل قول يمكن من خلاله إثبات رؤية الله تعالى لأنها في نظره نقص نزه الله تعالى نفسه عنه، وأنه لا يمكن حمل التمدح الوارد في الآية إلا على نفي الرؤية من الأساس.

بل إنه في حديثه عن قضية الرؤية ونفيه لها حصر كلامه في الرد على من يثبتها بلا كيفية وهم الأشاعرة، وهذا يدل على أن المعتزلة ينفون الرؤية مطلقاً، يقول القاضي مبيناً ذلك: "ومما يجب نفيه عن الله الرؤية، وهذه مسألة خلاف بين الناس، وفي الحقيقة الخلاف في هذه المسألة إنما يتحقق بيننا وبين هؤلاء الأشعرية الذين لا يكيفون الرؤية"[٤]

بل إن المعتزلة يعتقدون في هذه المسألة ما هو أعظم من ذلك بكثير حيث يقررون أن الله تعالى لا يرى ذاته فضلاً عن أن يُرى، يقول القاضي عبد الجبار: " إنه تعالى وإن كان مُبْصِراً فإنه يرى ما تصح رؤيته، ونفسه يستحيل أن ترى، لما قد بينا أنه

(١) أنظر: "شرح الأصول الخمسة" للقاضي عبد الجبار (ص٢٧٢: ٢٥٠).
(٢) سورة الأنعام من الآية: (١٠٣).
(٣) " شرح الأصول الخمسة" للقاضي عبد الجبار (ص٢٣٦).
(٤) المصدر السابق (ص٢٣٢).

يمدح بنفي الرؤية مدحاً يرجع إلى ذاته، وما كان نفيه نفياً راجعاً إلى ذاته فإن إثباته نقص، والنقص لا يجوز على الله تعالى"[١].

وبعد عرض وجهة نظر المعتزلة في هذه القضية وعلى لسان عالم كبير من علمائهم وهو القاضي عبد الجبار تبين أن المعتزلة ينفون الرؤية من الأساس ولا يقولون بأن هناك انكشافاً سيحدث للمؤمنين مساوياً لها أو أنها ستكون بحاسة أخرى غير حاسة البصر المعهودة في الدنيا، ومن هنا فإني أقول بأن الشيخ محمد عبده في كلامه السابق والذي قرر فيه أن الخلاف بين الأشاعرة والمعتزلة في هذه المسألة خلاف في الكيفية هو غير صحيح لأن الخلاف -كما ظاهر من خلال كلام القاضي عبد الجبار- خلاف في وقوع وعدم وقوع لا في الكيفية، فلا شك أن المعتزلة قد أخطأوا في نفيهم للرؤية وقد جانبهم الصواب في ذلك، لكن يمكن أن يعتذر للمعتزلة في قولهم هذا ببيان ما قصدوه من وراء هذا النفي، حيث إن مقصدهم من وراء إنكار الرؤية هو التنزيه وعدم مشابهة ذات الله تعالى ببقية الذوات الأخرى، لأنهم يعتقدون أن الرؤية تقتضي ذلك، وكان لا بد للمعتزلة إن يتذكروا أمراً مهما في هذه المسألة وهو أن نواميس الآخرة تختلف اختلافاً تاماً عن الحياة الدنيا، ولا يلزم في الآخرة ما يلزم في الدنيا من شروط، وقياس الغائب على الشاهد لا تطرد صحته فيما يتعلق بالذات العلية، وصدق الله العظيم إذ يقول في بيان ذلك: " **{يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ}**[٢].

وفي نهاية الحديث في هذا البحث أقول إن الشيخ محمد عبده -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- قد كان متسامحاً في دراسته لتلك القضايا إلى أبعد الحدود، ولعل سبب ذلك أن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عندما تعرض لتلك القضايا كانت غايته الأولى الدعوة إلى توحيد صف الأمة الإسلامية ونبذ كل خلاف يؤدي إلى الفرقة وهذا ظاهر من كلامه، كما أن الشيخ محمد عبده كذلك لم يقف عند كلام المعتزلة بقدر ما وقف عند مقصدهم من وراء كلامهم هذا فهم ولاشك أنهم قد راموا وقصدوا التنزيه من وراء كلامهم هذا، فقالوا بامتناع الرؤية لعدم مشابهته لخلقه، وقالوا بالوجوب على الله تعالى في بعض أفعاله تنزيهاً له عن الظلم

(١) " شرح الأصول الخمسة" للقاضي عبد الجبار (ص٢٤١).

(٢) سورة إبراهيم من الآية: (٤٨).

والعبث واللهو في اعتقادهم، وقالوا بعدم زيادة صفاته على ذاته امتناعاً لتعدد القدماء، وتلك بلا شك غاية نبيلة ومقصدٌ شريف، لكنهم وللأسف الشديد أخطأوا الحق من حيث ظنوا إصابته، والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

الخاتـــــمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- من بعثه الله هادياً ورحمة للخلق أجمعين، وبعد: فإنني من خلال تعرضي لهذا البحث قد وقفت على عدة نتائج متعلقة بالشيخ محمد عبده وبالقضايا موضع الدراسة وبيانها فيما يلي:

١-لقد كان الشيخ محمد عبده -رَحِمَهُ اللَّهُ- صاحب صدر رحب وعقلية متفتحة تسعى دائماً إلى التجديد الفكري، وهذا ظاهر من خلال تناوله للمسائل الخلافية بين الأشاعرة والمعتزلة حيث قام بدراسة هذه المسائل بموضوعية وتجرد دون تعصب إلى مذهبه.

٢- لقد دعى الشيخ محمد عبده من خلال كتابه "رسالة التوحيد" إلى إحياء روح التسامح بين المسلمين ودعى جاهداً إلى التعامل مع المسائل الخلافية من خلال إعمال العقل ونبذ التقليد والسعي إلى نقطة فكرية يمكن للجميع الالتفاف حولها.

٣- لقد كان الشيخ في تناوله للمسائل الخلافية بين الأشاعرة والمعتزلة يبدأ حديثه بتحرير محل النزاع ثم بيان موطن النزاع الحقيقي من الخلاف اللفظي ثم يعمل جاهداً على التوفيق بين آراء الفريقين متى أمكن.

٤- لقد حذر الشيخ محمد عبده من الخلاف الذي يؤدي إلى التناحر والفرقة بين المسلمين، وذكر في أكثر من موضع من كتابه "رسالة التوحيد" أن الخلاف الذي دار بين الفرق الإسلامية وخصوصاً خلاف المعتزلة مع الأشاعرة قد بني على سوء الفهم، وأن هذه المسائل لم تكن تستحق كل هذا الجدال، وهذا ظاهر عند حديثه في قضية الوجوب على الله تعالى وقضية الرؤية.

٥- على الرغم من أن الشيخ محمد عبده عمل جاهداً على التوفيق بين آراء الفريقين أو بمعنى أدق حمل آراء المعتزلة وتأويلها على وجه يمكن من خلاله أن يلتقي مع رأي الأشاعرة من أهل السنة وهذا ظاهر في القضايا التي كانت موضع الدراسة إلا

أنني أرى أن هذا الأمر لم يتم للشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-؛ وذلك لأن الخلاف بين الأشاعرة والمعتزلة في هذه القضايا خلاف حقيقي وليس لفظياً فهو خلاف في وقوع وعدم وقوع في نفي وإثبات.

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فهرس المصادر والمراجع

" الأعلام" - تأليف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي الزركلي الدمشقي - الناشر: دار العلم للملايين- الطبعة: الخامسة عشر٢٠٠٢م.

" الاقتصاد في الاعتقاد" - تأليف: أبو حامد محمد الغزالي- الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان- الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ

" الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد" - تأليف: أبو الحسين عبد الرحيم الخياط- تحقيق: دكتور/ نيبرج- الناشر/ المكتبة الأزهرية للتراث بالقاهرة عام ٢٠١٥م.

" الإنصاف فيما يجب اعتقاده" تأليف: الإمام أبو بكر الباقلاني- تحقيق: محمد زاهد الكوثري- الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث طبعة عام ٢٠٠٠م.

" الجامع الصغير من حديث البشير النزير- تأليف: جلال الدين السيوطي- طبعة دار السلام- بالرياض.

" المغني في أبواب التوحيد والعدل" - تأليف: القاضي عبد الجبار - الناشر: دار الكتب المصرية سنة ١٩٦٤م.

" رسالة إلى أهل الثغر"- تأليف: الإمام أبو الحسن الأشعري - تحقيق: عبدالله شاكر محمد الجنيدي- الناشر: مكتبة العلوم والحكم - دمشق الطبعة الأولى ١٩٨٨م.

" معجم لغة الفقهاء" تأليف: محمد رواس قلعجي- الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

" مناهج الأدلة" - تأليف: ابن رشد- تحقيق: د/ محمود قاسم- الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية- الطبعة الثانية ١٩٩٩م.

"الإبانة عن أصول الديانة"- تأليف: أبو الحسن علي بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري - تحقيق: فوقية حسين محمود- الناشر: دار الأنصار - القاهرة الطبعة: الأولى، ١٣٩٧هـ.

"الإرشاد إلى قواطع الأدلة"- تأليف: أبو المعالي الجويني - تحقيق: الدكتور محمد يوسف موسى- الناشر: مطبعة السعادة بمصر سنة ١٩٥٠م.

"التعريفات"- تأليف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني - تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر- الناشر: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

"العظمة" لأبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر- تحقيق: رضا الله بن محمد بن إدريس- الناشر: دار العاصمة الرياض.

"الفرق بين الفرق" - تأليف: عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي - تحقيق: د محمد عثمان الخشت- الناشر: ابن سينا بالقاهرة

"الفروق اللغوية" - تأليف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري -تحقيق: محمد إبراهيم سليم- الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر.

"الكامل في الاستقصاء فيما بلغنا من كلام القدماء"- تأليف: العلامة مختار بن محمود العجالي المعتزلي- تحقيق: د/السيد محمد الشاهد- طبع بالقاهرة تحت إشراف المجلس الأعلى للشئون الإسلامية سنة ١٩٩٩م.

"الملل والنحل" - تأليف: حمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني -الناشر: مؤسسة الحلبي ببيروت.

"تاريخ الأستاذ محمد عبده" - تأليف: الدكتور/ محمد رشيد رضا- الناشر: دار الفضيلة الطبعة الثانية سنة ٢٠٠٦م.

"تاريخ بغداد وذيوله" - تأليف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي-الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا-الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ

"رسالة التوحيد" - تأليف الشيخ محمد عبده- تحقيق: الدكتور/ محمد عمارة- الناشر: دار الشروق الطبعة الأولى سنة (١٩٩٤).

"شرح الأصول الخمسة" للقاضي عبد الجبار- تحقيق د/ عبد الكريم عثمان -الناشر مكتبة وهبة- الطبعة الثالثة ١٩٩٦م.

"طبقات الشافعية الكبرى"- تأليف: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي- تحقيق: د/ محمود محمد الطناحي - الناشر: هجر للطباعة والنشر- الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ

"طبقات المعتزلة وبيان فضل المعتزلة" - تأليف: القاضي عبد الجبار وأبو القاسم البلخي تحقيق: فؤاد سيد- الناشر التونسية للنشر.

"محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين" - تأليف: فخر الدين محمد بن عمر الرازي- تحقيق: طه عبد الرؤف سعد- الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية.

تاريخ إربل - تأليف: المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب الإربلي، تحقيق: سامي بن سيد خماس الصقار- الناشر: وزارة الثقافة والإعلام دار الرشيد للنشر بالعراق-عام النشر: ١٩٨٠ م

تفسير الوسيط - تأليف: فضيلة الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي- الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة- الطبعة: الأولى سنة ١٩٩٨م.

اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع" - تأليف: الإمام أبي الحسن الأشعري - تحقيق: الأستاذ الدكتور/

حسن الشافعي- الناشر: دار الحكماء بالقاهرة.

المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله تأليف: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري - تحقيق: مجموعة من المحققين - الناشر: دار الجيل بيروت- طبعة عام ١٣٣٤ هـ

معالم أصول الدين- تأليف: محمد بن عمر بن الحسن التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي - تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد- الناشر: دار الكتاب العربي لبنان.

معجم الشيوخ الكبير- محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي - تحقيق: د/ محمد الحبيب- الناشر: مكتبة الصديق بالطائف- الطبعة الأولى ١٩٨٨م.

معجم المفسرين"- تأليف: عادل نويهض- تحقيق: الشَّيْخ حسن خالد- الناشر: مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت - الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩ هـ.

معجم المؤلفين- - تأليف: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة- الناشر: مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت،

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان- تأليف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد البرمكي- تحقيق: إحسان عباس- الناشر: دار صادر بيروت.

Index of Sources and References (Translated)

1. "Al-A'lām" Author: Khair Al-Din bin Mahmoud bin Muhammad bin Ali Al-Zarkali Al-Dimashqi Publisher: Dar Al-Ilm Lilmalayin Edition: Fifteenth, 2002.
2. "Al-Iqtisad fi Al-I'tiqad" Author: Abu Hamid Muhammad Al-Ghazali Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon Edition: First, 1424 AH.
3. "Al-Intisar wa Al-Radd Ala Ibn Al-Rawandi Al-Mulhid" Author: Abu Al-Hussein Abdul Rahim Al-Khayyat Edited by: Dr. Nyberg Publisher: Al-Azhariyyah Library for Heritage, Cairo, 2015.
4. "Al-Insaf Fima Yajibu I'tiqaduh" Author: Imam Abu Bakr Al-Baqillani Edited by: Muhammad Zahid Al-Kawthari Publisher: Al-Azhariyyah Library for Heritage Edition: 2000.
5. "Al-Jami' Al-Saghir Min Hadith Al-Bashir Al-Nazir" Author: Jalal Al-Din Al-Suyuti Publisher: Dar Al-Salam, Riyadh.
6. "Al-Mughni Fi Abwab Al-Tawhid Wa Al-Adl" Author: Qadi Abdul Jabbar Publisher: Dar Al-Kutub Al-Misriyyah, 1964.
7. "Risala Ila Ahl Al-Thaghr" Author: Imam Abu Al-Hassan Al-Ash'ari Edited by: Abdullah Shakir Muhammad Al-Junaidi Publisher: Maktabat Al-Uloom Wa Al-Hikam, Damascus Edition: First, 1988.
8. "Mu'jam Lughat Al-Fuqaha" Author: Muhammad Rawas Qalaji Publisher: Dar Al-Nafa'is for Printing, Publishing, and Distribution Edition: Second, 1408 AH / 1988 AD.
9. "Manahij Al-Adillah" Author: Ibn Rushd Edited by: Dr. Mahmoud Qasim Publisher: Anglo-Egyptian Library Edition: Second, 1999.
10. "Al-Ibanah An Usul Al-Diyanah" Author: Abu Al-Hassan Ali bin Musa Al-Ash'ari Edited by: Fawqiyyah Hussein Mahmoud Publisher: Dar Al-Ansar, Cairo Edition: First, 1397 AH.

11. "Al-Irshad Ila Qawa'id Al-Adillah" Author: Abu Al-Ma'ali Al-Juwayni Edited by: Dr. Muhammad Yusuf Musa Publisher: Sa'adah Press, Egypt, 1950.
12. "Al-Ta'arifat" Author: Ali bin Muhammad bin Ali Al-Zain Al-Sharif Al-Jurjani Edited by: A group of scholars under the supervision of the publisher Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon Edition: First, 1403 AH / 1983 AD.
13. "Al-Azamah" Author: Abu Muhammad Abdullah bin Muhammad bin Ja'far Edited by: Rida Allah bin Muhammad bin Idris Publisher: Dar Al-Asimah, Riyadh.
14. "Al-Farq Bayn Al-Firaq" Author: Abdul Qahir bin Tahir bin Muhammad Al-Baghdadi Edited by: Dr. Muhammad Othman Al-Khesht Publisher: Ibn Sina, Cairo.
15. "Al-Furuq Al-Lughawiyyah" Author: Abu Hilal Al-Hassan bin Abdullah bin Sahl Al-Askari Edited by: Muhammad Ibrahim Salim Publisher: Dar Al-Ilm Wa Al-Thaqafah, Cairo, Egypt.
16. "Al-Kamil Fi Al-Istiqsa' Fima Balaghana Min Kalam Al-Qudama" Author: Al-Allama Mukhtar bin Mahmoud Al-Ajali Al-Mu'tazili Edited by: Dr. Sayyed Muhammad Al-Shahid Published in Cairo under the supervision of the Supreme Council for Islamic Affairs, 1999.
17. "Al-Milal Wa Al-Nihal" Author: Hamad bin Abdul Karim bin Abi Bakr Ahmad Al-Shahrastani Publisher: Al-Halabi Institution, Beirut.
18. "Tarikh Al-Ustadh Muhammad Abduh" Author: Dr. Muhammad Rashid Rida Publisher: Dar Al-Fadila Edition: Second, 2006.
19. "Tarikh Baghdad Wa Dhuyuluha" Author: Abu Bakr Ahmad bin Ali bin Thabit Al-Khatib Al-Baghdadi Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut Edited by: Mustafa Abdul Qadir Ata Edition: First, 1417 AH.

20. "Risalat Al-Tawhid" Author: Sheikh Muhammad Abduh Edited by: Dr. Muhammad Amara Publisher: Dar Al-Shorouk Edition: First, 1994.
21. "Sharh Al-Usul Al-Khamsah" Author: Qadi Abdul Jabbar Edited by: Dr. Abdul Karim Othman Publisher: Maktabat Wahba Edition: Third, 1996.
22. "Tabaqat Al-Shafi'iyyah Al-Kubra" Author: Taj Al-Din Abdul Wahhab bin Taqi Al-Din Al-Subki Edited by: Dr. Mahmoud Muhammad Al-Tanahi Publisher: Hajr for Printing and Publishing Edition: Second, 1413 AH.
23. "Tabaqat Al-Mu'tazilah Wa Bayan Fadl Al-Mu'tazilah" Authors: Qadi Abdul Jabbar and Abu Al-Qasim Al-Balkhi Edited by: Fouad Said Publisher: Tunisian Publishing House.
24. "Muhassal Afkar Al-Mutaqaddimin Wa Al-Muta'akhirin" Author: Fakhr Al-Din Muhammad bin Omar Al-Razi Edited by: Taha Abdul Rauf Saad Publisher: Maktabat Al-Kulliyyat Al-Azhariyyah.
25. "Tarikh Irbil" Author: Al-Mubarak bin Ahmad bin Al-Mubarak bin Wahb Al-Irbili Edited by: Sami bin Said Khumas Al-Saqqar Publisher: Ministry of Culture and Information, Dar Al-Rashid, Iraq, 1980.
26. "Tafsir Al-Wasit" Author: Dr. Muhammad Sayed Tantawi Publisher: Dar Nahdat Misr for Printing, Publishing, and Distribution, Faggala, Cairo Edition: First, 1998.
27. "Al-Lum'a Fi Al-Radd Ala Ahl Al-Zaygh Wa Al-Bid'a" Author: Imam Abu Al-Hassan Al-Ash'ari Edited by: Dr. Hassan Al-Shafi'I Publisher: Dar Al-Hukama', Cairo.
28. "Al-Musnad Al-Sahih Al-Mukhtasar Bi Naql Al-Adl An Al-Adl Ila Rasul Allah" Author: Abu Al-Hussein Muslim bin Al-Hajjaj Al-Qushayri Al-Naysaburi Edited by: A group of researchers Publisher: Dar Al-Jeel, Beirut Edition: 1334 AH.

29. "Ma'alim Usul Al-Din" Author: Muhammad bin Omar bin Al-Hassan Al-Taymi Al-Razi, also known as Fakhr Al-Din Al-Razi Edited by: Taha Abdul Rauf Saad Publisher: Dar Al-Kitab Al-Arabi, Lebanon.
30. "Mu'jam Al-Shuyukh Al-Kabir" Author: Muhammad bin Ahmad bin Uthman Al-Dhahabi Edited by: Dr. Muhammad Al-Habib Publisher: Maktabat Al-Sadiq, Taif Edition: First, 1988.
31. "Mu'jam Al-Mufassirin" Author: Adel Nuwayhedh Edited by: Sheikh Hassan Khaled Publisher: Nuwayhedh Cultural Institution, Beirut Edition: Third, 1409 AH.
32. "Mu'jam Al-Mu'allifin" Author: Omar bin Rida bin Muhammad Raghb bin Abdul Ghani Kahala Publisher: Al-Muthanna Library, Beirut; Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, Beirut.
33. "Wafayat Al-A'yan Wa Anba' Abna' Al-Zaman" Author: Abu Al-Abbas Shams Al-Din Ahmad bin Muhammad Al-Barmaki Edited by: Ihsan Abbas Publisher: Dar Sader, Beirut.

فهرس الموضوعات

الموضـــــــــــــوع الصفحة

مقدمة ١٣٩٥
التمهيد ١٤٠٠
المبحث الأول ١٤١٠
المطلب الأول: بيان موقف الشيخ محمد عبده من الخلاف الذي وقع بين الأشاعرة والمعتزلة في مسألة علاقة صفات الله تعالى بذاته. ١٤١٠
المطلب الثاني: موقف الشيخ محمد عبده من خلاف الأشاعرة والمعتزلة في قضية أفعال الله تعالى ١٤٢١
المبحث الثاني: موقف الشيخ محمد عبده من خلاف الأشاعرة مع المعتزلة في قضية رؤية الله تعالى في الآخرة ١٤٣٢
وفيه مطلبان: ١٤٣٢
المطلب الأول: موقف الأشاعرة والمعتزلة من رؤية الله تعالى في الآخرة ١٤٣٢
المطلب الثاني: موقف الشيخ محمد عبده من خلاف الأشاعرة مع المعتزلة في قضية الرؤية ١٤٣٧
الخاتـمة ١٤٤١
فهرس المصادر والمراجع ١٤٤٣
فهرس الموضوعات ١٤٥٠